قام الطالب بتصحيح الأخطاء التي رأتها اللجنة

أعضاء اللجنة

١- د/ أمين محمد باشا

٢- د/ محمود عبدات

٢- وصي الله محمد عباس

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الروايات المسندة عند ابن كثير

من كتب التفاسير المفقودة

وذلك من تفسير عبد بن حميد ، وابن المنذر
وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
فى الكتاب والسنة

١٠٠٤٥٦٩

اعداد الطالب
غالب بن محمد هوايش الحامضى

اشراف الأستاذ الدكتور
عبد المهدى عبد القادر عبد الهادى
و أ. د. أمين محمد باشا

المجلد الأول

١٤١٣هـ/١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الرسالة

(ت : ٥١٠ ، ١٠٩/٤ ، ٣١٠/١)

أقصد بالرقم الأول رقم الصفحة فى تهذيب الكمال ، وبالرقم الثانى الجزء والصفحة من تهذيب التهذيب ، وبالرقم الثالث الجزء والصفحة من تقريب التهذيب . ومن لم أجد ترجمته فى أحدها فانى أضع مكانها علامة استفهام هكذا : (ت : ٥١٠ ، ؟ ، ٣١٠/١) .

الجرح : الجرح والتعديل لابن أبى حاتم

تخ : التاريخ الكبير للبخارى

ط/ابن سعد : الطبقات الكبرى لابن سعد

السير : سير أعلام النبلاء للذهبى

تذكرة : تذكرة الحفاظ للذهبى

العبر : العبر فى خبر من غبر للذهبى

ت/بغداد : تاريخ بغداد للخطيب البغدادى

ت/ابن معين : تاريخ ابن معين

ت/عثمان : تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى

شذرات : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى

الفتح : فتح البارى لابن حجر

الحافظ : ابن حجر

الميزان : ميزان الاعتدال للذهبى

اللسان : لسان الميزان لابن حجر

المجروحين : الضعفاء والمجروحين لابن حبان

الثقات : الثقات لابن حبان

ت/الثقات : تاريخ الثقات للعجلى

مراصد الاطلاع : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفى الدين البغدادى

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادى له ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون} (آية رقم ١٠٢ من سورة آل عمران) .

{ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا} . (آية رقم ١ من سورة النساء)

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} . (آية رقم ٧٠،٧١ من سورة الأحزاب) .

أما بعد : فان القرآن الكريم قد تفرد من بين سائر الكتب السماوية بأنه هو الكتاب المعجز الذى لايتطرق الشك اليه ، ولايقع الريب عليه ، ولايحوم الجدل حول تواتره وصحة سنده ، وأنه هو الكتاب الذى تكفل الله بحفظه ، والتزم بحمايته ورعايته ، ذلك أن الله ختم به الرسائل ، وأنهى به الشرائع ، وسبب آخر أنه لم ينزل كما نزلت الكتب السماوية السابقة علاجا لأمة خاصة ، ولادواء لجماعة معينة ، وانما نزل ليكون عاما للناس كافة عربا وعجما ، وانسا وجنا ، وهو لايمكن أن يبلغ هذه الغاية الا اذا زوده المولى بأسباب الدوام والبقاء ، وحال بينه وبين عوامل الزوال والفناء ، وهذا المعنى واضح جلى فى قوله تعالى : {انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون} (سورة الحجر : آية ٩)

فقد أعلنت هذه الآية أن الله هو الذى أنزل هذا الكتاب وأنه هو الذى يتولى حياطته وحمايته ، وقد تعبدنا الله سبحانه وتعالى بتلاوته ، وجعل الماهر به مع السفرة الكرام البررة كما ثبت بذلك الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأه وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"(١). وجعل لمن يتلوه بكل حرف عشر حسنات كما جاء بذلك الحديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا : "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لاأقول "ألم" حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"(٢). وهو قد نزل فى أمة أمية صحفها صدورها ، تستغنى عن الكتابة بالرواية ، وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدوينه الكتاب وأمر بمحو ماعداه حتى ولو كان كلامه عليه الصلاة والسلام ، وكان كذلك يعلمه أصحابه ويتلوه عليهم ، ويأمرهم بتلاوته فى حضرته ، ومات النبى صلى الله عليه وسلم وترك القرآن أمانة فى أعناق أصحابه ، فأخذوها بقوة وصانوها بعزم ، ولم يضنوا عليها بجهد ، ولم يبالوا فى سبيلها بعقبة .

فهذا عمر رضى الله عنه يهوله قتل الحفاظ فى اليمامة فيذهب الى أبى بكر رضى الله عنه ومايزال به يحاوله ويجادله حتى تتفق الكلمة على جمع القرآن فى مصحف واحد ، فكان عند أبى بكر رضى الله عنه حتى توفاه الله ثم عند عمر رضى الله عنه حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر زوج النبى صلى الله عليه وسلم(٣).

وهذا عثمان رضى الله عنه يروعه اختلاف المسلمين فى الأمصار حول القرآن فيجمعهم جميعا على مصحف واحد ، درءا للفتنة وجمعا للكلمة ودفعا للخلاف والفرقة(٤).

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه قم ٢٤٤ كتاب صلاة المسافرين .
(٢) رواه الترمذى ١٧٥/٥ رقم ٢٩١٠ كتاب فضائل القرآن ، باب ماجاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ، وهو حديث صحيح .
(٣) الاتقان ٥٧/١ .
(٤) الاتقان ٥٩،٦٠/١ .

وصار التفسير والتأويل الى جنب التدوين والتسجيل ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم هو امام المفسرين الأول ، ورائدهم الأمثل ، وهو الذى أنار لهم الطريق وأضاء لهم السبيل ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يرجعون اليه فى حياته اذا استغلق عليهم أمر أو واجهتهم مشكلة ، فلما سبقهم الى الرفيق الأعلى حملوا من بعده المشعل يحدوهم الايمان ويقودهم الاخلاص ، وترفرف عليهم أجنحة الملائكة التى أخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنها تظل العلماء(١).

وكان هؤلاء الأئمة الأوائل من المفسرين على جانب عظيم من ثقافة زمنهم ، ومعرفتهم بأنباء القرآن ، والظروف التى لابست نزول آياته ، والأحداث التى نزلت بشأنها هذه الآيات ، وهذا واضح فى قول على رضى الله عنه : "والله مانزلت آية الا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت ، ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا سؤولا"(٢) . وهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول : "والذى لااله غيره مانزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته"(٣).

وقد التزم هؤلاء الأئمة فى تفسيرهم للقرآن منهجا لم يتجاوزوه ، وسلكوا طريقا لم يحيدوا عنه ، وهو أنهم كانوا يفسرون الآية مما سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم ، فان لم يسمعوا شيئا لجأوا الى الرأى والاجتهاد ، وكان أخوف مايخافونه على أنفسهم وعلى الناس أن يفسر القرآن بالهوى ، وأن يؤول بالميل عن الحق ، وقد كان على رأس هؤلاء الأئمة على بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم ، ولم يغادر هؤلاء الأئمة الحياة حتى أسلموا الأمانة الى تلاميذهم ، الذين حفظوا علمهم ، وساروا على نهجهم .

---

(١) ولفظ الحديث "ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب" .
(٢) الحلية ٦٧/١-٦٨ ، الاتقان ١٨٧/٢ .
(٣) التفسير والمفسرون للذهبى ٨٥/١-٨٦ .

غير أن الرقعة الاسلامية قد ظهر فيها شيء من الفتن ، وانطوت تحت لواء الدولة الاسلامية أمم وشعوب كانت لها عقائدها ومبادئها وثقافاتها ، وكان من هؤلاء الأمم والشعوب من دخلوا فى الاسلام عن اقتناع وايمان ، وكان منهم من دخلوا على دخل وافساد . وهكذا بدأ الكدر يشوب موارد التفسير ، وأخذت أكاذيب أهل الكتاب وأساطيرهم تأخذ طريقها الى هذه الموارد التى كانت من قبل طاهرة نقية لم تكدر صفوها الأحاديث الموضوعة ، والأخبار المدخولة التى يأباها العقل ويرفضها المنطق .

وهنا رأى المخلصون من العلماء أنهم ملزمون من الله ثم من الناس بجمع هذه الروايات مسندة الى أصحابها . وكان من هؤلاء الأئمة عبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩هـ ، وأبو بكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ وابن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧هـ ، وأبو الشيخ بن حيان المتوفى سنة ٣٦٩هـ ، وأبو بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠هـ ، وكل هذه التفاسير مروية بالاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير بالمأثور . غير أن هذه التفاسير لم يصل الينا شيء منها سوى أجزاء من تفسير ابن أبى حاتم ، وبلغنى أنه توجد قطعة صغيرة من تفسير ابن المنذر(١).

ولأهمية هذه التفاسير وعظم منزلتها اهتم بها الأئمة السابقون واقتبسوا منها ، ومن أشهر هؤلاء الأئمة وأكثرهم اقتباسا الامام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ، فلقد اقتبس من هذه التفاسير فى تفسيره المشهور "تفسير القرآن العظيم".

وحتى يمكن الاستفادة جهد الطاقة بهذه التفاسير ، رأيت أن أجمع ماأورده ابن كثير فى تفسيره منها مسندا ـ لأدرسه وأحكم عليه ـ وذلك لما يشتمل عليه هذا التفسير من مرويات لكتب ذات أهمية لم تصل الينا ، ولأنه من أشهر مادون فى التفسير بالمأثور ، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسرى السلف ففسر فيه كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة الى أصحابها .

---

(١) ذكرها بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى ٣/٣٠٠ وقال : انها موجودة فى مكتبة جوتا بألمانيا .

ومن أسباب اختيار الموضوع أيضا :

(١) خدمة للقرآن الكريم رجاء ماعند الله سبحانه من الثواب والمغفرة .

(٢) اخراج مرويات أصحاب هذه التفاسير وجمعها فى كتاب مستقل وتحقيقها ودراستها والحكم عليها مما ييسر على القارىء والباحث الرجوع اليها والافادة منها .

(٣) كون هذه الكتب فى التفسير بالمأثور حيث تجمع بين الناحية الحديثية والتفسيرية ، فتكون الفائدة أعم .

(٤) قراءة تفسير عظيم فى التفسير بالمأثور كتفسير ابن كثير من أوله الى آخره قراءة متأنية.

(٥) ومما لاشك فيه أن فيه خدمة لتفسير ابن كثير ، اذ أن هذه الكتب المفقودة التى أقوم بدراستها هى مأخوذة من تفسيره العظيم .

وقد جعلت البحث فى مقدمة وبابين وخاتمة .

أما المقدمة فبينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختيارى له .

وأما الباب الأول فقد ترجمت فيه للحافظ ابن كثير مع بيان منهجه فى تفسيره وترجمت فيه أيضا لأصحاب كتب التفاسير المفقودة وهم عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه .

وأما الباب الثانى فهو جمع مرويات تلك الكتب المفقودة من تفسير ابن كثير كله من أوله الى آخره الا مرويات ابن أبى حاتم فلم أجمعها كلها وانما جمعت المرويات التى لم تكن موجودة فى المخطوط .

وعملى فى هذه الروايات على مايأتى :

(١) رتبت الروايات على حسب ترتيبها فى التفسير نفسه ، بعد كتابة الآية التى تفسرها تلك الرواية . وبعد كتابة الرواية أكتب الجزء والصفحة من تفسير ابن كثير (طبعة الشعب بمصر) مع أنى لم أعتمد على هذه الطبعة فقط ، لما وجدته فيها من أخطاء ونقص ، فقد رجعت الى مخطوطة مكتبة الحرم ، وهذا يلاحظ فى أثناء الرسالة فكثيرا ماأصوب الخطأ من المخطوط ، ورجعت الى طبعة دار الفكر فى اثبات الروايات التى لم أجدها فى طبعة الشعب .

(٢) ترجمت لرجال الاسناد ، وذلك بذكر اسم الراوى واسم أبيه وجده وكنيته وماشتهر به وسنة وفاته ان وجدت ، وبذكر أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا ، وختمت ذلك بقول ابن حجر ان كان من رجال التقريب ، لأنه خاتمة الحفاظ ، فان خالفته فى الحكم ذكرت ذلك ، وهذا قليل جدا . ثم ذكرت مصادر ترجمته مستعملا فى ذلك الرموز التى أشرت اليها فى أول الرسالة ، ولم أقتصر فى ترجمة الرجال على مصدر واحد أو على كتاب تقريب التهذيب لابن حجر ، لأن الاعتماد على مصدر واحد فى ترجمة الراوى لايغنى عن غيره فى نظرى .

(٣) خرجت هذه الروايات تخريجا علميا من كتب السنة ومن كتب التفسير معرجا على المتابعات والشواهد ان وجدت ، وكل ماخرجته من صحيح البخارى فالاعتماد فيه على طبعته التى معها فتح البارى .

(٤) حكمت على السند بالصحة أو بالحسن أو بالضعف أو بالضعف الشديد تبعا لما يظهر لى من دراسة السند ، ثم أذكر كلام ابن كثير وغيره من العلماء على الحديث ان وجد .

وحكمى على الاسناد ماكان الا بعد دراسة لرجال الاسناد وكلام العلماء فيهم وبعد تخريج الحديث للنظر ان كان للحديث متابعات وشواهد أم لا .

وأحيانا لاأصرح بالحكم على السند وانما أقول : (فى اسناده) اذا كان فى اسناد الحديث راو لايعرف حاله ، أو يكون مختلفا فيه كصدوق يهم ، أو مقبول على طريقة ابن حجر ، أو لم أقف على ترجمة راو فى السند . وقد يكون فى السند راو لم أقف على ترجمته ، وفيه علة تضعفه فانى أحكم على السند بالضعف لوجود تلك العلة التى تضعفه ، وكل هذا بحسب الامكان ، اذ أن هذا الباب ـ أعنى التصحيح والتحسين والتضعيف ـ لايجيده ويتقنه الا العلماء الأفذاذ الجهابذة النقاد ، الذين وهبهم الله علما غزيرا ومعرفة تامة بنقد الحديث ورجاله ومعرفة علله .

(٥) شرحت الألفاظ الغريبة معتمدا على كتب اللغة وغريب الحديث وشروحه .

(٦) عرفت بالبلدان والأماكن .

(٧) عملت فهرسا للأحاديث المرفوعة ، وآخر للموقوفة ، ثم المقطوعة . وفهرسا للرواة مع ذكر أرقام الروايات التى ورد ذكرهم فيها .

وبعد : فقد بذلت جهدى فى هذه الرسالة ، وأسهرت ليلى وأتعبت نفسى بغية التسديد والمقاربة ، فماكان فيها من صواب فهو بتوفيق من الله وحده . وماكان فيها من خطأ فهو منى ومن زلات الفهم التى لاأدعى البعد عنها ، ومع ذلك فاننى أعتذر سلفا لما عسى أن يجد القارىء فى هذه الرسالة من تقصير أو هفوة أو زلة ، لأننى قليل البضاعة ، كليل الهمة ، متطفل على كتب الأقدمين ، من العلماء والمفسرين والمحدثين أثابهم الله ورفع درجاتهم فى الجنة وألحقنا بهم غير خزايا ولامفتونين ، وعذرى أنى قد بلغت جهدى ولايكلف الله نفسا الا وسعها . وأسأل الله جلت قدرته أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله منى ويجعله فى صحيفة حسناتى وأن يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا وجميع المسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباب الأول

ترجمة ابن كثير

وأصحاب كتب التفاسير المفقودة وهم :

(١) عبد بن حميد
(٢) ابن المنذر
(٣) ابن أبى حاتم الرازى
(٤) أبو الشيخ
(٥) ابن مردويه

ترجمة ابن كثير

اسمه ونسبه :

هو الحافظ الحجة ، والمحدث الثقة عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع[١] القرشى الحصلى ، البصروى ، الدمشقى ، المعروف بابن كثير فهو قرشى لأن بنى حصلة ينتسبون الى الشرف وبأيديهم نسب ، وقد وقف على بعضها الشيخ أبو الحجاج المزى فأعجبه ذلك ، وابتهج به فصار يكتب فى نسب ابن كثير "القرشى"[٢].

مولده وأسرته :

ولد ابن كثير بقرية مجدل[٣]، وهى احدى القرى التابعة لمدينة "بصرى" . وقد اختلف العلماء فى تحديد ولادته ، فابن حجر[٤]، والسيوطى[٥]، وابن العماد الحنبلى[٦] ذكروا أن ميلاده كان سنة سبعمائة من الهجرة .

---

(١) كذا فى طبقات المفسرين للداودى ١/١١١-١١٢ ، وفى ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى ص٥٧ ابن ذرع".

(٢) البداية والنهاية ١٤/٣٣ .

(٣) مجدل : بكسر الميم وفتحها مع سكون الجيم ، وفى كلام الحافظ ابن ناصر الدين أن اسمها مجيدل القرية ، وعليه يكون التقييد بالقرية للتمييز بينها وبين البلدة الكبيرة التى تسمى المجيدل ، وبدون تقييد هى بلدة من بلاد فلسطين بين الناصرة وحيفا . انظر : التنبيه والايقاظ لما فى تذكرة الحفاظ للشيخ أحمد الطهطاوى ص٢٦ .

(٤) أنباء الغمر ١/٤٥ .

(٥) طبقات الحفاظ ص٥٣٤ .

(٦) شذرات الذهب ٦/٢٣١ .

UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

وابن تغـرى بردى (١)، والـداودى (٢)، ذكـرا أنه ولـد سنـة احدى وسبعمائة .

وهـذا التاريخ لولادة ابن كثير مستنبـط من كلامـه هو حيث يقول فى ترجمـة أبيه المتوفى سنة ثلاث وسبعمـائة : "وكنت اذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنين أو نحوها لاأدركه الا كالحلم"(٣).

وقـد انفرد البغدادى فى هدية العـارفين(٤)حيث ذكر أن ميلاده كـان سنـة خمس وسبعمائة وهو رأى مردود . لأن ابن كثير نفسـه يذكر أنه حين وفـاة والده سنة ثلاث وسبعمـائة كان يبلغ من العمـر نحو ثلاث سنـوات ، فكيف تكون ولادته سنة ٧٠٥ بعد وفاة والده بسنتين .

ويرى الشيـخ أحمد شاكر أن ولادة ابن كثير سنة سبعمـائة هجرية أو قبلهـا بقليـل واستدل على ذلـك بعبارة ابن كثير نفسها "لاأدركـه الا كـالحلم" فقال : الذى هو فى سن أقل من الثلاث ماأظنه يذكر شيئا كالحلم ولاأبعد من الحلم ولاأقرب فهو حين موت أبيه قد جاوز الثالثة فى أكبر ظنى(٥).

أما أسرته :

فان خير من يعرفنا بها هو ابنها البار ابن كثير فقد قال فى ترجمة أبيه "وفيهـا ـ أى فى سنـة ثلاث وسبعمـائة ـ توفى الـوالـد وهـو الخطيب شهاب الـدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضـوء بن كثير بن ضوء درع القـرشى مـن بنى حصلة ... من قرية يقال لها (الشركيون) غربى بصرى ، بينهـا وبين أذرعات ولد بها فى حدود سنة أربعين وستمائة ، واشتغل بالعلم عند أخواله بنى عقبة ببصرى ، فقرأ البداية فى مذهب أبى حنيفة ، وحفظ جمل الزجاجى ، وعنى

---

(١) النجوم الزاهرة ١٢٣/١١ .
(٢) طبقات المفسرين ١١٢/١ .
(٣) البداية والنهاية ٣٤/١٤ .
(٤) هدية العارفين ٢٥١/٥ .
(٥) عمدة التفسير فى اختصار تفسير ابن كثير ٢٢/١-٢٣ .

بالنحو والعربية واللغة ، وحفظ أشعار العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق فى المدح والمراثى وقليل من الهجاء ، وقرر بمدارس بصرى بمنزل الناقة شمالى البلد حيث يزار ، وهو المبرك المشهور عند الناس والله أعلم بصحة ذلك ، ثم انتقل الى خطابة القرية شرقى بصرى وتمذهب للشافعى وأخذ عن النواوى والشيخ تقى الدين الفزارى ، وكان يكرمه ويحترمه فيما أخبرنى شيخنا العلامة ابن الزملكانى ، فأقام بها نحوا من اثنتى عشرة سنة ثم تحول الى خطابة مجيدل القرية التى منها الوالدة ، فأقاما بها مدة طويلة فى خير وكفاية وتلاوة كثيرة ، وكان يخطب جيدا وله مقول عند الناس ، ولكلامه وقع ، لديانته وفصاحته وحلاوته ، وكان يؤثر الاقامة فى البلاد لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعياله ، وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها ، أكبرهم اسماعيل ثم يونس وادريس ، ثم من الوالدة عبد الوهاب وعبد العزيز ومحمد وأخوات عدة ، ثم أنا أصغرهم ، وسميت باسم الأخ اسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة فى النحو ، وحفظ التنبيه وشرحه على العلامة تاج الدين الفزارى وحصل المنتخب فى أصول الفقه ، قاله لى شيخنا ابن الزملكانى . ثم انه سقط من سطح الشامية البرانية فمكث أياما ومات فوجد الوالد عليه وجدا كثيرا ورثاه بأبيات كثيرة فلما ولدت له أنا بعد ذلك سمانى باسمه ، فأكبر أولاده اسماعيل وآخرهم وأصغرهم اسماعيل فرحم الله من سلف وختم بخير لمن بقى ، توفى والدى فى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة فى قرية مجيدل القرية ، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون وكنت اذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنين أو نحوها لاأدركه الا كالحلم "(١).

---

(١) البداية والنهاية ١٤/٣٣-٣٤ .

نشأته :

بقيت أسرة ابن كثير بعد وفاة الأب فى قرية (مجدل) حوالى أربع سنين ثم تحولت الى دمشق سنة سبع وسبعمائة من الهجرة ، وغادر ابن كثير هذه القرية بعد أن حفظ مايتحدث الناس به من خطب والده المؤثرة وسمع مايحفظونه من أقواله وشعره ، وعرف منزلة العالم التقى الصادق فى دعوته عند الناس وقص عليه اخوته وأخواته أن أباه سماه اسماعيل تيمنا بأن يكون كأخيه الكبير الذى اختطفته يد المنون بعد أن قطع فى طريق طلب العلم شوطا بعيدا .

وكان من حسن رعاية الله لابن كثير رحمه الله أولا: أن يرتحل الى دمشق صحبة أخيه الشقيق عبد الوهاب المحب الشفيق ، والذى كان بمثابة الأب والأستاذ الأول له ، واستمر فى ملازمته والاستفادة من علمه الى سنة خمسين وسبعمائة هجرية ولنسمع اليه وهو يحدثنا عن ذلك فيقول : "ثم تحولنا من بعده - أى من بعد دفن والده - فى سنة سبع وسبعمائة الى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقا ، وبنا رفيقا شفوقا ، وقد تأخرت وفاته الى سنة خمسين ، فاشتغلت على يديه فى العلم فيسر الله تعالى منه مايسر ، وسهل منه ماتعسر"(١).

وكان من حسن رعاية الله به ثانيا : أن تكون نشأته فى أحضان دمشق ، جنة الشام ، لحسن عمارتها وبقعتها وكثرة أشجارها وفواكهها ، ومياهها المتدفقة فى مساكنها وأسواقها وجامعها ومدارسها(٢).

ومثل هذه الطبيعة الجميلة لابد أن ينعكس على من يعيش فيها ، وابن كثير من الذين تمتعوا بما فيها من نعيم وهو مازال غلاما يافعا .

ويحدد ابن كثير سكناهم فى دمشق فيقول : "وفى هذه السنة - سنة سبع وسبعمائة - كان قدومنا من بصرى الى دمشق بعد وفاة الوالد وكان أول ماسكنا بدرب سعور الذى يقال له درب ابن أبى الهيجاء بالصاغة

---

(١) البداية والنهاية ٣٤/١٤ .

(٢) مراصد الاطلاع ٥٣٤/٢ .

العتيقة عند الطوريين"(١).

ثم اتجه ابن كثير للاشتغال بالعلم ومجالسة العلماء فحفظ القرآن الكريم على الشيخ العابد الناسك الخاشع شمس الدين البعلبكى الحنبلى وعمره لايتجاوز الحادية عشرة .

واسمعه وهو يقول : "وعليه ختمت القرآن فى سنة احدى عشرة وسبعمائة وكان من الصالحين الكبار ، والعباد الأخيار"(٢).

ثم توجه لدراسة الحديث الشريف فسمع صحيح مسلم فى تسعة مجالس بقراءة الوزير العالم أبى القاسم الأزدى الأندلسى على الشيخ نجم الدين بن العسقلانى قراءة صحيحة(٣).

وفى سنة ثلاثين وسبعمائة سمع بدار الحديث الأشرفية نحوا من خمسمائة جزء بالاجازات والسماع فى الحديث على شيخه المسند المعمر أبى العباس أحمد بن أبى طالب المعروف بابن الشِحْنَة(٤).

ثم أخذ الفقه على الشيخ برهان الدين الفزارى المعروف بابن الفركاح والشيخ كمال الدين بن قاضى شُهْبة وغيرهما . وحفظ التنبيه للشيرازى فى فروع الشافعية ، ثم حفظ مختصر ابن الحاجب ، وقرأ تهذيب الكمال لشيخه المزى(٥).

وكان من حسن رعاية الله له ثالثا : أن دمشق فى المائة الثامنة كانت معدن العلم وموئل العلماء فتحت صدرها للعلماء الفارين اليها من وجه التتار ، فأصبحت عشا ومأمنا لهم تلقتهم مدارسها بالترحاب فملأوها علما وكتبا ، وكان من علمائها المحدث الثقة أبو الحجاج المزى ، والفقيه الشافعى الحجة تاج الدين الفزارى ، والعالم المجدد ابن تيمية ومن جاء

---

(١) البداية والنهاية ٤٨/١٤ .
(٢) البداية والنهاية ١٥٦/١٤ .
(٣) البداية والنهاية ١٥٦/١٤ .
(٤) البداية والنهاية ١٥٧/١٤ .
(٥) انظر : عمدة التفسير ٢٥/١ .

بعده من تلاميذه كابن القيم ، وستأتى ترجمة هؤلاء فى مشايخه .

وفى دمشق مدارس لتدريس الفقه الحنبلى ، والشافعى ، والحنفى ، وفيها دور الحديث يتولى رئاستها العلماء الأفذاذ الذين لهم باع طويل فى علم الحديث .

ولم يعش ابن كثير فى دمشق غريبا ثم يرحل عنها غريبا بل قضى عمره فى ربوع دمشق يكتب تاريخها فينعت بكلماته أفراحها وانتصاراتها ، ويبكى أحزانها وأفراحها .

ويدعى ابن كثير بعد أن تخرج من محراب العلم الى مجالس العلم فيعتلى منابر المساجد خطيبا ، ويدخل المدارس المتخصصة مدرسا ورئيسا ويجلس فى مسجد بنى أمية محدثا ومفسرا . وماكان يدرى وهو غلام فى بداية حياته العلمية فى مدارس دمشق أنه سيتولى رئاسة المدرسة التنكزية ، ورئاسة دار الحديث بعد شيخه الذهبى ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت السبكى (١).

أهم شيوخه :

كانت دمشق فى عصر ابن كثير معدن العلم وموئل العلماء ، فقد برز فيها أئمة فى شتى مختلف الفنون ، ووجد فيها مدارس لتدريس الفقه الحنبلى والشافعى والحنفى ، وفيها دور الحديث يتولى رئاستها العلماء الأفذاذ الذين لهم باع طويل فى علم الحديث .

وقد تتلمذ ابن كثير على صفوة ممتازة من هؤلاء الشيوخ الذين اشتهروا بسعة العلم وقوة الحافظة واخلاص العمل .

وسأذكر فيما يلى تعريفا اجماليا ببعض مشايخ ابن كثير ، وهم صفوة العلماء فى عصره .

---

(١) طبقات المفسرين للداودى ١١٢/١ ، ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى ص٥٨ .

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

لازم ابن كثير شيخه ابن تيمية ، وأحبه حبا عظيما وأخذ عنه فأكثر من آرائه ، وكان يفتى برأيه فى مسألة الطلاق ، وامتحن بسبب ذلك وأوذى (١).

ويقول الحافظ ابن حجر : "وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن بسببه"(٢).

ونجد ابن كثير يتتبع مواقف الشيخ ابن تيمية النضالية وجهاده البطولى فيفرح لانتصاره على التتار وأهل البدع والزيغ ، ويحزن لسجنه ويحضر الى قلعة دمشق عند وفاته ويصف جنازته(٣)الكبرى التى خرج فيها أهل دمشق ومن حولها من القرى يودعون العالم المجاهد ، ويرى ابن كثير هذه الحشود الحزينة أكبر انتصار لدعوة الشيخ الاصلاحية ولطمة مؤلمة لأعدائه وحساده .

وسأكتفى هنا بايراد موقفين من مواقف شيخ الاسلام سجلها ابن كثير للأجيال المسلمة بعده ، وألمح فى كلماته عاطفته الصادقة وحبه البالغ لشيخه.

الموقف الأول :

قال ابن كثير : "وفيه - أى يوم الاثنين رابع شهر رمضان من سنة اثنتين وسبعمائة - دخل الشيخ تقى الدين بن تيمية البلد - أى دمشق - ومعه أصحابه من الجهاد ، ففرح الناس به ودعوا له وهنأوه بما يسر الله على يديه من الخير ، وذلك أنه ندبه العسكر الشامى أن يسير الى السلطان يستحثه على السير الى دمشق فسار اليه فحثه على المجىء الى دمشق بعد أن كاد يرجع الى مصر ، فجاء هو واياه جميعا فسأله السلطان أن يقف معه فى معركة القتال ، فقال له الشيخ : السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه ،

---

(١) شذرات الذهب ٢٣٢/٦ .

(٢) الدرر الكامنة ٣٧٤/١ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ١٤١/١٤-١٤٤ .

ونحن من جيش الشام لانقف الا معهم ، وحرض السلطان على القتال وبشره بالنصر ، وجعل يحلف بالله الذى لااله الا هو انكم منصورون عليهم فى هذه المرة ، فيقول له الأمراء : قل ان شاء الله فيقول : ان شاء الله تحقيقا لاتعليقا . وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم وأفطر هو أيضا ، وكان يدور على الأجناد والأمراء فيأكل من شىء معه فى يده ليعلمهم أن افطارهم ليتقووا على القتال أفضل ، فيأكل الناس"(١).

الموقف الثانى :

قال ابن كثير : "وفى هذا الشهر بعينه - أى شهر رجب من سنة أربع وسبعمائة - راح الشيخ تقى الدين بن تيمية الى مسجد التاريخ وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت بنهر قلوط تزار وينذر لها ، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها ، فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما".

ويعقب ابن كثير على هذا الموقف فيقول : "وبهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة ، وكذلك بكلامه بابن عربى وأتباعه فحسد على ذلك وعودى ، ومع هذا لم تأخذه فى الله لومة لائم ، ولابالى ، ولم يصلوا اليه بمكروه ، وأكثر مانالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع فى بحث ، لافى مصر ولابالشام ، ولم يتوجه لهم عليه مايشين"(٢).

(٢) الحافظ أبو الحجاج المزى يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المتوفى سنة ٧٤٢هـ .

وقد لازم ابن كثير هذا الشيخ الكبير ، وسمع عليه أكثر تصانيفه وتخرج به ، وقرأ عليه كتابه فى تراجم الرجال المسمى "تهذيب الكمال" . يقول الحافظ ابن حجر فى ذيل معجمه : "وقد قرأت بخط

---

(١) البداية والنهاية ١٤/٢٧-٢٨ .

(٢) البداية والنهاية ١٤/٣٦ .

ابن كثير فى آخر تهذيب الكمال ، قرأته من أوله الى آخره على مؤلفه وأجزت روايته عنى لكل من وقف على خطى هذا"(١).

ولم يكتف ابن كثير من الحافظ أبى الحجاج بعلاقة الطالب المحب لأستاذه ، بل أضاف اليها علاقة المصاهرة فتزوج ابنته زينب وأصبح قريبا من الشيخ فى حلقته ، وقريبا منه فى بيته ، ومكثرا من الأخذ عنه والتأثر بمنهجه وسيرة حياته .

وعندما توفى الشيخ فى ١٢ صفر سنة ٧٤٢هـ ترجم له ابن كثير فى وفيات هذه السنة ، ووصف لنا مرضه الذى مات فيه ، وجنازته المهيبة ، ولنسمعه وهو يقول : "تمرض أياما يسيرةمرضا لايشغله عن شهود الجماعة ، وحضور الدروس ، واسماع الحديث ، فلما كان يوم الجمعة ١١ صفر أسمع الحديث الى قريب وقت الصلاة ، ثم دخل منزله ليتوضأ ويذهب للصلاة ، فاعترضه فى باطنه مغص عظيم ، ظن أنه قولنج ، وماكان الا طاعون ، فلم يقدر على حضور الصلاة، فلما فرغنا من الصلاة أخبرت بأنه منقطع ، فذهبت اليه فدخلت عليه فاذا هو يرتعد رعدة شديدة من قوة الألم الذى هو فيه ، فسألته عن حاله فجعل يكرر الحمد لله ، ثم أخبرنى بما حصل له من المرض الشديد ، وصلى الظهر بنفسه ، ودخل الى الطهارة وتوضأ على البركة ، وهو فى قوة الوجع ثم اتصل به هذا الحال الى الغد من يوم السبت ، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره اذ ذاك ، لكن أخبرتنا بنته زينب زوجتى أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلا ، فقالت : ياأبة أذن الظهر ، فذكر الله وقال : أريد أن أصلى فتيمم وصلى ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسى حتى لايفيض بها لسانه ثم قبضت روحه بين الصلاتين رحمه الله يوم السبت ثانى عشر صفر ، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة ، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر صبيحة ذلك اليوم ، غسل وكفن وصلى عليه بالجامع الأموى ، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لايحصون كثرة ، وخرج بجنازته

---

(١) التنبيه والايقاظ لما فى ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٦ .

من باب النصر ، وخرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنبغا ومعه ديوان السلطان ، والصاحب وكاتب السر وغيرهم من الأمراء"(١).

(٣) **عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدى المعروف بابن قاضى شهبة المتوفى سنة ٧٢٦هـ .**

وقد تفقه ابن كثير على هذا الشيخ لأنه كان ينوب عن الشيخ تاج الدين الفزارى فى حلقته ، وله حلقة خاصة أيضا .

قال عنه ابن كثير : "وكان بارعا فى الفقه والنحو ، له حلقة يشتغل فيها تجاه محراب الحنابلة ، وكان يعتكف جميع شهر رمضان ، ولم يتزوج قط وكان حسن الهيئة ، والشيبة ، حسن العيش والملبس متقللا من الدنيا"(٢).

(٤) **ابراهيم بن عبد الرحمن الفزارى الشهير "بابن الفركاح" المتوفى سنة ٧٢٩هـ .**

سمع ابن كثير على هذا الشيخ صحيح مسلم وغيره ، وتفقه عليه فى المذهب الشافعى ، وهو معجب به عارف بما صنف معرفة القارىء المطلع المستفيد ، ولنسمع مايقوله عن شيخه هذا . قال : "وقد سمعنا عليه صحيح مسلم وغيره ، وكان يدرس بالمدرسة المذكورة ، وله تعليق كثير على التنبيه ، فيه من الفوائد ماليس يوجد فى غيره ، وله تعليق على مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه وله مصنفات فى غير ذلك كبار ، وبالجملة فلم أر شافعيا من مشايخنا مثله وكان حسن الشكل ، عليه البهاء والجلالة والوقار وحسن الأخلاق ، فيه حدة ثم يعود قريبا ، وكرمه زائد ، واحسانه الى الطلبة كثير"(٣).

ومن شيوخه أيضا :

(٥) اسحاق بن يحيى الآمدى المتوفى سنة ٧٢٥هـ .

(٦) محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقى شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ .

---

(١) البداية والنهاية ١٤/٢٠٣-٢٠٤ .

(٢) البداية والنهاية ١٤/١٣٢ .

(٣) البداية والنهاية ١٤/١٥٢ .

(٧) أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن نعمة بن حسن الصالحى الحجار المتوفى سنة ٧٣٠هـ .

(٨) القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩هـ .

(٩) زكريا بن يوسف بن سليمان البجيلى المتوفى سنة ٧٧٢هـ .

(١٠) شمس الدين أبو نصر بن محمد بن عماد الدين الشيرازى المتوفى سنة ٧٢٣هـ .

(١١) أبو حفص عمر بن على بن سالم المعروف بابن الفاكهانى المتوفى سنة ٧٣٤هـ .

الى غير ذلك من شيوخه الكثيرين ، وقد تتبعهم الدكتور مطر الزهرانى فى رسالته "ابن كثير المفسر" الفصل الخامس ص٨٦-١٠٢ .

أشهر تلاميذه :

عرف طلاب العلم لابن كثير مكانته العلمية فى الشام فجلسوا اليه يستمعون منه ويتفقهون على يديه ، ومن هؤلاء كثير وسأكتفى بذكر خمسة منهم فقط مرتبين حسب سنة وفاتهم .

(١) **نور الدين على بن أبى الهيجاء الكركى الشوبكى ، ثم الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٦هـ .**

قال ابن كثير : "كان معنا فى المقرى والكتاب ، وختمت أنا وهو فى سنة احدى عشرة ، ونشأ فى صيانة وعفاف ... وقرأ على صحيح البخارى بمشهد ابن هشام عدة سنين ، ومهر فيه"(١).

(٢) **بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشى أبو عبد الله المتوفى سنة ٧٩٤هـ .**

الامام العلامة المصنف المحرر ، أخذ عن الشيخين جمال الدين الاسنوى وسراج الدين البلقينى ، ورحل الى حلب الى الشيخ شهاب الدين

---

(١) البداية والنهاية ٣٢٧/١٤ .

الأذرعى ، وسمع الحديث بدمشق وغيرها ، وكان فقيها أصوليا أديبا فاضلا فى جميع ذلك ودرس وأفتى"(١).

(٣) **محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أبوجعفر البسكرى المتوفى سنة ٨٠٤هـ**

قال ابن العماد : "كان يسكن المدينة ، ويطوف البلاد ، وقد سمع من جمال الدين بن نباتة قديما ثم طلب بنفسه فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر بدمشق وحمل عن ابن رافع وابن كثير وحصل الأجزاء وتعب كثيرا"(٢).

(٤) **سعد الدين سعد بن يوسف بن اسماعيل بن يوسف النووى ثم الخليلى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٥هـ .**

أخذ عن الذهبى وشمس الدين بن نباتة والمراكشى وابن كثير وقرأ عليه مختصره فى علم الحديث وأذن له(٣).

(٥) **الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المهرانى العراقى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٦هـ .**

حفظ التنبيه واشتغل بالقراءات ولازم المشايخ فى الرواية كعبد الحليم ابن مشاهد وابن عبد الهادى وعلاء الدين التركمانى وغيرهم ، رحل الى حلب ودمشق والحجاز والاسكندرية .

توغل فى علم الحديث بحيث صار لايعرف الا به ، وتقدم فيه وكان شيوخ عصره يبالغون فى الثناء عليه كالسبكى والعلائى وابن جماعة وابن كثير وغيرهم .

أخذ عنه ابن حجر العسقلانى ونور الدين الهيتمى والعينى وابنه أبو زرعة(٤).

---

(١) شذرات الذهب ٣٣٥/٦ .
(٢) شذرات الذهب ٤٦/٧ .
(٣) شذرات الذهب ٤٩/٧ .
(٤) أنباء الغمر ٤٥/١ ، الضوء اللامع ١٧٣/٤ ، شذرات الذهب ٥٥/٧-٥٦ .

مؤلفاته :

(١) تفسير القرآن العظيم :

وهو تفسير عظيم المنفعة ، جليل القدر ، يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالسنة ، ثم بأقوال الصحابة وأقوال التابعين .

طبع بهامش تفسير "فتح البيان فى مقاصد القرآن" لأبى الطيب صديق حسن البخارى بالمطبعة الأميرية الكبرى ببولاق سنة ١٣٠١-١٣٠٢هـ فى ستة مجلدات . وقال عنها الأستاذ محمد رشيد رضا : بأنها كثيرة الغلط والسقط ، وقال عنها أحمد شاكر : بأنها طبعة محرفة لايكاد ينتفع بها نفعا صحيحا .

ثم طبع على حساب الملك عبد العزيز رحمه الله بتحقيق محمد رشيد رضا مع تفسير البغوى فى تسعة مجلدات فى مطبعة المنار عام ١٣٤٣هـ ومعه كتاب فضائل القرآن ملحقا بالتفسير بعد أن عثر عليه فى آخر النسخة الخطية المكية .

ثم أعيد مستقلا عن البغوى سنة ١٣٨٤هـ فى أربعة مجلدات من القطع الكبير عن طبعة المنار وعلق حواشيه عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الأزهر ، ونشرته مكتبة النهضة الحديثة . وطبع فى أربعة مجلدات كبار فى مصر ، طبعة دار احياء التراث العربية لصاحبها عيسى البابى الحلبى وشركاه ، وملحق بآخرها كتاب فضائل القرآن ، وقد صورت هذه الطبعة عدة مرات منها تصوير دار المعرفة ببيروت عام ١٣٨٨هـ ، وطبعة دار الفكر ببيروت عام ١٣٨٥هـ فى سبعة مجلدات ، وقد أعيد طبعها عام ١٣٨٩هـ - الطبعة الثانية ، وملحق بها كتاب فضائل القرآن وفهرس للأحاديث النبوية الواردة فى الكتاب . ثم طبع بتحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد ابراهيم البنا طبعة دار الشعب فى ثمانية مجلدات عام ١٣٩٠هـ .

ثم طبعته دار الفكر ببيروت عام ١٤٠٩هـ فى ثمانيه مجلدات ، كتب هوامشه وضبطه حسين زهران .

أما نسخه المخطوطة فتوجد له ثلاث نسخ وهى :

(١) النسخة المخطوطة بالأزهر :

تقع فى سبع مجلدات ومجموع أوراقها ٢١٩٥ ورقة وهى كاملة ، ولكن بها خرم فى المجلد الثالث منها ، كتبها محمد بن على الصوفى وفرغ من كتابتها يوم ١٠ جمادى الأولى سنة ٨٢٥هـ بأمر من نجم الدين عمر بن محمد بن حجى السعدى .

وقد وصفها الشيخ أحمد شاكر بأنها نسخة يغلب عليها الصحة والخطأ فيها قليل قال : بما خبرتها فى مواضع كثيرة ، فى عملى فى هذا الكتاب(١).

ثم قال : "ولكن أستاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله لم ينصفها حين وصفها : فانه حين وصف عمله فى اخراج هذا التفسير ، فى آخر كتاب "فضائل القرآن" الذى ألحقه بالمجلد التاسع الأخير منه قال : "ثم استعرنا من خزانة كتب الجامع الأزهر النسخة الخطية الوحيدة التى فيها ، وليست من الأصول الصحيحة التى يعتمد عليها ، بل هى كثيرة التصحيف والتحريف والسقط" هكذا قال رحمه الله ، أما "السقط" فقد بينا أنه ليس كذلك وانما هناك نسخ أخرى فيها زيادات زادها الحافظ ابن كثير بعد التأليف . ولعلنا نزيد ذلك بيانا واثباتا ، اذا يسر لنا اخراج التفسير كله فى طبعة علمية محققة ان شاء الله . وأما "التصحيف والتحريف" ، فانه فيها قليل ، مما لايخلو منه مخطوط أو مطبوع . بل انى لأستطيع أن أقرر أن أكثر ماأجد فى مطبوعة المنار من أغلاط وتصحيفات ، أجده ثابتا على الصواب فى هذه المخطوطة "مخطوطة الأزهر" وانى لأجد فى بعض المواضع هامشة لأستاذنا رحمه الله ، يذكر فيها مافى نسخة الأزهر ، ثم يتبين أنه هو الصواب ، وأن ماأثبت فى صلب الكتاب هو الخطأ والتصحيف"(٢).

(٢) النسخة المخطوطة بدار الكتب :

ذكر الشيخ أحمد شاكر أن بها خمس مجلدات أحدها وهو الثالث من المكتبة الأزهرية . والأربعة وهى : ٦،٨،٩،١٠ من دار الكتب نسخة واحدة

---

(١) عمدة التفسير ١/٢٠ .

(٢) عمدة التفسير ١/٢٠-٢١ .

وأنها مقسمة الى عشرة أجزاء . ثم وصفها بأنها عتيقة وأن الخطأ فيها نادر جدا ، ورجح أنها كتبت فى حياة المؤلف وأشار أن بقية النسخة مفقود . ولايعرف عنه شيء . ثم ذكر مااشتملت عليه المجلدات الخمسة المذكورة(١).

(٣) النسخة المخطوطة بمكتبة الحرم المكى :

رقم المخطوط (٩٠) تفسير .

وتقع فى ثمانى مجلدات يختلف الموجود منها فى الخط والناسخ وتاريخ النسخ ، ويبدو أنها أكثر من نسخة جمعت أجزاؤها وكونت التفسير .

المجلد الأول : يقع فى ٨٢١ صفحة ويبدأ من أول التفسير وينتهى بنهاية تفسير قوله تعالى {ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه} الآية ٣١ من سورة النساء .

المجلد الثانى والرابع مفقودان .

المجلد الثالث : يقع فى ٤٥٦ صفحة يبدأ بأول سورة الأعراف وينتهى بنهاية سورة براءة .

المجلد الخامس : يقع فى ٤٧٢ صفحة ويبدأ بتفسير سورة النمل وينتهى بنهاية تفسير سورة الأحزاب .

المجلد السادس : يقع فى ٣٥٨ صفحة ويبدأ بتفسير سورة سبأ وينتهى بنهاية تفسير سورة السجدة .

المجلد السابع : يقع فى ٥٥٠ صفحة ويبدأ بتفسير سورة الشورى وينتهى بنهاية سورة الطلاق .

المجلد الثامن : يقع فى ٤٧٦ صفحة ويبدأ بأول تفسير سورة التحريم وينتهى كتاب التفسير فى صفحة ٣٨٤ ويتلوه كتاب فضائل القرآن الذى يتم به الكتاب .

(٢) **البداية والنهاية :**

هو كتاب فى التاريخ الاسلامى ، ويشتمل على تاريخ ماقبل الاسلام من الأنبياء والأمم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ، وتاريخ

---

(١) عمدة التفسير ٥/٥-٧ .

المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحوادثه مرتبة حسب السنين ونهايته الى حوادث سنة ٧٦٧هـ .

طبعته المكتبة السلفية فى أربعة عشر مجلدا بدون النهاية بالقاهرة سنة ١٩٣٥م ، وطبعته مطبعة السعادة فى أربعة عشر مجلدا بدون النهاية أيضا بالقاهرة فى سنة ١٣٥١هـ ، ثم قامت مكتبة المعارف ببيروت ، ومكتبة النصر بالرياض بتصويره ونشره سنة ١٩٦٦م عن طبعة السعادة ، وطبعته دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٠٥هـ بتحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم ، والدكتور على نجيب ، والأستاذ فؤاد السيد ، والأستاذ مهدى ناصر الدين ، والأستاذ على عبد الساتر فى سبع مجلدات من القطع الكبير - ويشتمل كل مجلد على جزئين - وله فهارس علمية فى مجلد عملها محمد السعيد بن بسيونى زغلول .

أما النهاية أو الفتن والملاحم ، فطبع بمصر مستقلا فى مجلدين بدار النصر للطباعة بتحقيق الدكتور طه محمد الزينى ، وطبع فى الرياض بتحقيق الشيخ اسماعيل الأنصارى ، مكتبة النور فى سنة ١٣٨٨هـ .

(٣) **الكواكب الدرارى فى التاريخ :**

وهو كتاب فى التراجم انتخبه من البداية والنهاية . ذكره حاجى خليفة (١).

(٤) **سيرة أبى بكر الصديق رضى الله عنه :**

وقد ذكر ابن كثير هذا الكتاب فى التفسير ٣٧٨/٧ حيث قال : "وقد أوردت لهذا الأثر طرقا فى سيرة الصديق عند ذكر وفاته ، رضى الله عنه" ، وفى البداية والنهاية ١٨/٧ .

(٥) **الفصول فى اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم :**

طبع عام ١٣٩٩-١٤٠٠هـ فى دمشق مؤسسة علوم القرآن فى مجلد واحد بتحقيق وتعليق محمد العبد الخطراوى ومحيى الدين مستو .

وقد أشار ابن كثير الى هذا الكتاب والى السيرة المطولة فى تفسير سورة الأحزاب حيث قال : "وهذا كله مقرر مفصل بأدلته وأحاديثه وبسطه

---

(١) كشف الظنون ١٥٢١/٢ .

فى كتاب السيرة الذى أفردناه موجزا وبسيطا ولله الحمد والمنة"(١).

(٦) **جامع المسانيد والسنن :**

قال عنه حاجى خليفة : وهو كتاب عظيم جمع فيه أحاديث الكتب العشرة فى أصول السلام ـ أعنى الستة والمسانيد الأربعة ـ(٢)، وسماه الشوكانى فى البدر الطالع "الهدى والسنن فى أحاديث المسانيد والسنن" وقال عنه : جمع فيه مسند الامام أحمد والبزار وأبى يعلى ، وابن أبى شيبة الى الكتب الستة(٣).

وفى ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى : "وكتابه الهدى والسنن" المعروف بجامع المسانيد رتبه على الأبواب وهو من أنفع كتبه(٤).

وقال ابن العماد فى شذرات الذهب : ومن مصنفاته كتاب فى جمع المسانيد العشرة(٥).

وقال الأستاذ أحمد شاكر فى عمدة التفسير عن "جامع المسانيد"منه فى دار الكتب المصرية سبع مجلدات ومجموع أوراقها ٢٢٨٠ ورقة(٦).

وقد طبع منه ثلاثة أجزاء تحقيق وتعليق الشيخ عبد الملك بن دهيش ، وطبعته مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ .

(٧) **التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل :**

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون باسم التكملة فى أسماء الثقات والضعفاء(٧).

---

(١) تفسير ابن كثير ٢٧٢/٦ طبعة دار الفكر .
(٢) كشف الظنون ٥٧٣/١ .
(٣) البدر الطالع ١٥٣/١ .
(٤) ذيل تذكرة الحفاظ ص٥٧ .
(٥) شذرات الذهب ٢٣١/٦ .
(٦) عمدة التفسير ٣٦/١ .
(٧) كشف الظنون ٤٧١/١ .

وقال الحسينى فى ذيل تذكرة الحفاظ : "ومن تصانيفه : التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل ، جمع بين كتاب التهذيب والميزان ، وهو خمسة مجلدات"(١).

وقال ابن العماد الحنبلى : "واختصر تهذيب الكمال وأضاف اليه ماتأخر فى الميزان سماه التكميل"(٢).

(٨) **كتاب السماع :**

وهو كتاب فى بيان حكم الغناء فى الاسلام ، ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون(٣).

(٩) **شرح قطعة من أول البخارى :**

أحال اليه ابن كثير فى البداية والنهاية ٤/٣ عند الكلام عن حديث بدء الوحى فقال : "وتكلمنا عليه مطولا فى أول شرح البخارى فى كتاب بدء الوحى اسنادا ومتنا ولله الحمد والمنة" .

وقال ابن العماد فى شذرات الذهب(٤)، والداودى فى طبقات المفسرين(٥)، "وشرح قطعةمن البخارى" .

(١٠) **أحكام التنبيه :**

قال ابن العماد فى شذرات الذهب : "وألف فى صغره أحكام التنبيه"(٦).

(١١) **الأحكام الصغرى فى الحديث :**

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون(٧)، وسماه ابن كثير "الأحكام الصغير" فى كتابه مختصر علوم الحديث(٨).

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى ص٥٨ .
(٢) شذرات الذهب ٢٣١/٦ .
(٣) كشف الظنون ١٠٠٢/٢ .
(٤) شذرات الذهب ٢٣١/٦ .
(٥) طبقات المفسرين ١١٢/١ .
(٦) شذرات الذهب ٢٣١/٦ .
(٧) كشف الظنون ١٩/١ .
(٨) الباعث الحثيث ص١٠٨ .

(١٢) **الأحكام الكبير :**

وهـو كتاب مبسوط فى شرح الحديث ، أحال اليه ابن كثير فى تفسيره فى عدة مواضع(١)، واختصار علوم الحديث(٢).

وقـال السيـوطى فى ذيل تذكـرة الحفـاظ : "وشـرع فى كتـاب كبير فى الأحكام لم يتمه"(٣).

(١٣) **سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه :**

أحال عليه ابن كثير فى تفسيره(٤)فقال : "كما أوردنا كيفية اسلامه فى سيرته المفردة" .

وذكـره فى البـداية والنهـاية حيث قال : "كما بسطنـا ذلـك فى ترجمة عمر بن الخطاب وسيرته التى أفردناها فى مجلد"(٥).

(١٤) **مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه :**

قـام بتحقيقه الدكتور مطر الزهرانى على نسخة فريدة عثر عليهـا فى دار الكتـب المصرية تحت رقم ١٥٢ ، ونال عليهـا درجة الـدكتوراه من جامعة أم القرى ـ قسم الكتاب والسنة .

(١٥) **مسند الشيخين :**

ذكره السيوطى فى ذيل تذكرة الحفاظ ص٣٦١ .

(١٦) **الاجتهاد فى طلب الجهاد :**

ذكرها حاجى خلفة فى كشف الظنون ١٠/١ وقال : "رسالة لعماد الدين ابن اسمـاعيل بن عمـر المعـروف بابن كثير كتبهـا للأمير منجـك لما حاصـر الأفرنج قلعة اياس" .

وقد طبع الكتاب فى مجلد بتحقيق د. عبد الرحيم العسيلان .

---

(١) تفسير ابن كثير طبعة الشعب ١٣٣/١ ، ١٩٥،٦٨/٢ ، ٣٥٠/٥ ، ٢٢٨/٦ ، ٢٥١/٨ .

(٢) الباعث الحثيث ص١٠٨ .

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ص٣٦١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢٤٥/٨ طبعة الشعب .

(٥) البداية والنهاية ١٨/٧ .

(١٧) **الواضح النفيس فى مناقب الامام محمد بن ادريس :**

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١٨٤٠/٢ ، وذكره الداودى فى طبقات المفسرين ١١٢/١ وسماه مناقب الامام الشافعى .

(١٨) **مختصر المدخل الى كتاب السنن للبيهقى :**

ذكره ابن كثير فى مقدمة اختصار علوم الحديث حيث قال : "وقد اختصرته أيضا ـ أى المدخل الى كتاب السنن بنحو من هذا النمط من غير وكس ولاشطط والله المستعان"(١).

(١٩) **السيرة النبوية :**

وهى مستلة من البداية والنهاية لابن كثير ، وهى ذلك القسم الذى أفرده ابن كثير لأخبار العرب فى الجاهلية وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وتاريخ دعوته حتى وفاته ، وهى فى أربعة مجلدات ، طبعته دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد .

(٢٠) **مختصر علوم الحديث ويعرف الآن بالباعث الحثيث :**

وهذا الكتاب طبع لأول مرة فى مكة المكرمة بالمطبعة الماجدية سنة ١٣٥٣هـ بتصحيح الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، ثم شرحه الأستاذ أحمد شاكر وسماه "الباعث الحثيث" وطبع بمصر سنة ١٣٥٥هـ ، وطبع مع زيادات وتنقيح فى الشرح سنة ١٣٧٠هـ .

مكانته العلمية :

تتجلى مكانة ابن كثير ومنزلته العلمية من خلال مايأتى :

أولا : ماتركه من كتب ومصنفات ، فقد كانت كتبه مصادر رئيسية وهامة من كتب التراث ينهل منها طلاب العلم ويعولون عليها فيما يكتبون أو يبحثون خاصة فى تفسير كتاب الله ومعرفة تاريخ الاسلام وتاريخ رجاله.

---

(١) الباعث الحثيث ص١٧ .

ثانيا : تبوؤه مكان الصدارة فى كثير من المجالات التعليمية ، والوظيفية فى عصره ، فقد مر معنا أنه تولى التدريس والخطابة فى مدارس دمشق ومساجدها ، وسبق أنه تولى رئاسة مدرسة دار الحديث والتزكية بعد شيخه الذهبى .

ثالثا : من خلال أقوال العلماء المتخصصين ، وبخاصة الذين عاصروه ، شيوخا له أو تلاميذ طلبوا العلم على يديه ، وهذه الأقوال أنصف بها قائلوها ابن كثير وأبانوا بها عن مكانته العلمية الرفيعة ، فهذا الذهبى الذى يعتبر أحد شيوخه يقول عنه : "وسمعت مع الفقيه المفتى المحدث ذى الفضائل عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصرى الشافعى ... وله عناية بالرجال والمتون والتفقه خرج وألف وناظر وصنف وفسر وتقدم"(١).

وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين بن حجى : كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث ، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك ، وكان يستحضر شيئاكثيرامن الفقه والتاريخ ، قليل النسيان ، وكان فقيها جيد الفهم ، صحيح الذهن ، ويحفظ "التنبيه" الى آخر وقت ، ويشارك فى العربية مشاركة جيدة ، وينظم الشعر ، وماأعرف أنى اجتمعت به على كثرة ترددى اليه الا واستفدت منه(٢).

وقال تلميذه أبو المحاسن الحسينى فى ذيل تذكرة الحفاظ : "أفتى ودرس وناظر وبرع فى الفقه والتفسير والنحو ، وأمعن النظر فى الرجال والعلل"(٣).

وقال ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة : "... وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه فى البلاد فى حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته ، ولم يكن على طريقة المحدثين فى تحصيل العوالى ، وتمييز

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٥٠٨/٤ .

(٢) طبقات المفسرين للداودى ١١٢/١-١١٣ .

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى ص٥٨ .

العالى من النازل ، ونحو ذلك من فنونهم ، وانما هو من محدثى الفقهاء ، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح وله فيه فوائد"(١).

ويعلق السيوطى على كلام ابن حجر هذا فيقول : "العمدة فى علم الحديث معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحا وتعديلا ، وأما العالى والنازل ونحو ذلك فهو من الفضلات لامن الأمور المهمة"(٢).

وقال ابن حجر فى أنباء الغمر : وكان كثير الاستحضار ، قليل النسيان جيد الفهم ، وكان يشارك فى العربية ويستحضر التنبيه ويكرر عليه الى آخر وقت(٣).

وفاة ابن كثير :

وأخيرا انتهت رحلة هذا الشيخ الجليل ، وكان قد أضر فى آخر عمره فأقعده العمى عن متابعة مهمته فى متابعة الأحداث وكتابة التاريخ عند سنة ٧٦٧هـ .

وكانت وفاته فى يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤هـ وشيعته دمشق فى جنازة حافلة مهيبة ، ودفن بوصية منه فى تربة شيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق(٤).

---

(١) الدرر الكامنة ٣٧٤/١ .

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ص٣٦٢ .

(٣) أنباء الغمر بأبناء العمر ٤٥/١-٤٧ .

(٤) الدرر الكامنة ٣٧٤/١ ، طبقات المفسرين للداودى ١١٣/١ ، عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر ٣٤/١ .

منهج ابن كثير فى تفسيره

لقد قرأت هذا التفسير كله ـ ولله الحمد والمنة ـ فوجدته يمتاز فى طريقته بأنه يذكر الآية ثم يفسرهابعبارة سهلة موجزة ، وان أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد ، وهو شديد العناية بهذا النوع الذى يسمونه تفسير القرآن بالقرآن ، وهذا الكتاب أكثر ماعرف من كتب التفسير سردا للآيات المتناسبة فى المعنى الواحد(١).

ثم يشرع فى سرد الأحاديث المرفوعة التى لها تعلق بتفسير الآية مع بيان مايحتج به منها ، وقد اعتمد فى تفسيره على أكثر كتب السنة من الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم والمستخرجات وغيرها حتى شغلت مادة الحديث فى تفسيره أكبر حيز .

ففى أول سورة الاسراء نقل كل الأحاديث الواردة فى الاسراء(٢).

وعند تفسير قوله تعالى : {ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ...} آية (٤٨) من سورة النساء ذكر ثلاثة عشر حديثا ، قدم لها بقوله : وقدر وردت أحاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة نذكر منها ماتيسر ثم ذكرها وأتبعها بعدة آثار(٣).

وكذلك عند تفسير قوله تعالى : {واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ..} آية (٢٩) من سورة الأحقاف . ذكر قرابة عشرين

---

(١) انظر تفسيره (طبعة الشعب) على سبيل المثال لاالحصر ٤/١٨٤-١٨٦ ، ٨/٢٥٥ ، ٨/٤٠٧ ، ٨/٤٠٩ ، ٨/٤٤٨ ، ٥/٢٧٢ ، ٥/٣٠٧ ، وقد ذكر فى هذا الموضع عند قوله تعالى : {وسع كل شىء علما} آية رقم ٩٨ من سورة طه خمس آيات ، ثم قال (٥/٣٠٨) والآيات فى هذا كثيرة جدا .

(٢) انظر تفسيره (طبعة الشعب) ٥/٤-٤٢ .

(٣) انظر تفسيره (طبعة الشعب) ٢/٢٨٥-٢٩٠ .

رواية عن أحمد والشيخين وابن جرير وابن أبى شيبة والبيهقى وأبى نعيم ثم قال : فهذه الطرق كلها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم القرآن ، ودعاهم الى الله ، وشرع الله لهم على لسانه ماهم محتاجون اليه فى ذلك الوقت(١).

ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ، ومن يليهم من علماء السلف ، فعند قوله تعالى : {وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم} آية (٤٦) من سورة الأعراف . ذكر قرابة ثلاثة عشر قولا فى معنى أصحاب الأعراف من هم؟ ثم قال : "واختلفت عبارات المفسرين فى أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع الى معنى واحد وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم . نص عليه حذيفة وابن عباس ، وابن مسعود ، وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله"(٢).

وعند قوله تعالى : {انكم كنتم تأتوننا عن اليمين} آية رقم (٢٨) من سورة الصافات ، ذكر تسعة أقوال فى تفسير قوله : {عن اليمين}(٣).

وهذا المنهج قد رسمه ابن كثير لنفسه فى مقدمة تفسيره فاسمعه وهو يقول : "فان قال قائل : فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب : ان أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فانه قد فسر فى موضع آخر ، فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له ... والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه ، فان لم تجده فمن السنة ... وحينئذ اذا لم نجد التفسير فى القرآن ولافى السنة رجعنا فى ذلك الى أقوال الصحابة ، فانهم أدرى بذلك ، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التى اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ... الى أن يقول

---

(١) انظر تفسيره (طبعة الشعب) ٧/٢٧٣-٢٧٩ .
(٢) انظر تفسيره (طبعة الشعب) ٣/٤١٣-٤١٤ .
(٣) انظر تفسيره (طبعة الشعب) ٧/٨ .

اذا لم تجد التفسير فى القرآن ولافى السنة ولاوجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر ..."(١).

وهـذا المنهـج الذى رسمه ابن كثير لنفسـه قد أخذه عـن شيخـه شيخ الاسلام ابن تيمية بنصه(٢).

منهجه فى سوق الأحاديث :

ونجد ابن كثير رحمـه اللـه ينقـل من تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنـذر وابن مردويه وعبد بن حميد وابن عطية وغيرهـم ممن تقدمه ، ولكنـه حذر جدا فى نقلـه ، فهـو حريص على تعقـب الأحاديث الضعيفـة والـواهية ، ويبين مـافيها مـن ضعف فى المتن أو الاسنـاد(٣). ويعدل بعض الرواه ويجرح بعضا ، وهذا يرجع الى ماكان عليه من المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال(٤).

ومما يمتاز به ابن كثير أنه ينبه الى مافى التفسير المأثور مـن منكرات ، واسـرائيليات ، ويحذر منها على وجه الاجمـال تارة(٥)، وعلى وجه التعيين

---

(١) انظر تفسيره ـ طبعة الشعب ١٢/١-١٥ .

(٢) انظر مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص٣٩-٤٤ .

(٣) انظـر على سبيـل المثال لاالحصـر حديث رقم ٥٩١،٦١٣،٦٣٣،٦٩٥،٧٠٤،٧١٣،٧٢٥ ، من هذه الرسالة .
وانظر تفسيره ١١٦/٨-١١٧ ، ٢٥/٧ ، ٤٥/٦ ، ٥٤٣/٨ .

(٤) انظر كلامه فى سيف بن محمد الثورى حيث قال : كذاب متروك (٨٥/٤) ، وعلى بن زيد بن جدعـان ، حيـث قال : لـه منـاكير كثيرة وغـرائب كثيرة (٣٢٩/٤) ، ومحمد بن الحسن بن زباله ، قال عنه : متروك وشيخه ـ عبد المهيمن بن عباس بن سهـل ، ضعيـف بالكليـة (٩٠/٥)) ، وابراهيم بن الحكـم بن أبان ، قـال عنـه : ضعيف (١٧٩/٤) ، وفى (٣١٧/٤) قال : وهذا الحديث ضعيف جدا ، لأن سفيان ابن وكيع ضعيف ، وابراهيم بن يزيد هو الخوزى أضعف منه أيضا .

(٥) انظر تفسيره ـ طبعة الشعب ـ (٣٤١/٥-٣٤٢ ، (١٦٥/٥) .

والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى(١)، وهكذا يمضى ابن كثير فى تمحيصه للأحاديث الضعيفة والمنكرة سواء من جهة المتن أو الاسناد مبينا ذلك بيانا شافيا بما أعطاه الله من موهبة ثاقبة ، ورأى صائب ، وباع طويل ، وعلم غزير ، ومن تتبع تفسيره وجده يسير على هذا النمط غالبا .

ولقد تساءلت فى نفسى : اذا سكت ابن كثير على الحديث أو الأثر فهل هذا يفيد أنه ليس واهيا ولاموضوعا؟

وبتتبعى لأحاديث وآثار رسالتى اتضح لى أنه سكت عن أشياء واهية ، حاولت الوقوف عليها فى موطن آخر علِّي أجد له حكما عليها فلم أجد لها

---

(١) مثل قصة هاروت وماروت ، فقد أوردها فى تفسيره (١/١٩٨-٢٠٣) ثم قال : "وحاصلها راجع فى تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل ، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لاينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولااطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ماأراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال" .

ومثل قصة عوج بن عنق ، ذكرها ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : {قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين ...} آية رقم (٢٢) من سورة المائدة ، فاسمعه وهو يقول : "وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارا من وضع بنى اسرائيل ، فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين ، وأنه كان فيهم عوج بن عنق ، بنت آدم عليه السلام ، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع ... وهذا شىء يستحى من ذكره ، ثم هو مخالف لما ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن". ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا ، وأنه كان ولد زنية ، وأنه امتنع من ركوب السفينة ، وأن الطوفان لم يصل الى ركبته ، وهذا كذب وافتراء ، فان الله ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين ، فقال : {رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا} سورة نوح رقم (٢٦) ، وقال تعالى : {فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون . ثم أغرقنا بعد الباقين} سورة الشعراء رقم(١١٩-١٢٠) ، وقال تعالى : {لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم} سورة هود رقم (٤٣) واذا كان ابن نوح الكافر غرق ، فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية؟ هذا لايسوغ فى عقل ولاشرع . ثم فى وجود رجل يقال له : "عوج بن عنق" نظر ، والله أعلم". تفسيره (٣/٧٠-٧١) .

ذكرا(١).

وقد يهمل التنبيه على بعض الأحاديث فى بعض المواضع ، فيظن قارىء تفسيره أنه أهمله ، والحقيقة أنه لم يهمله وانما نبه عليه فى موضع آخر . خذ مثلا حديث رقم (٢١٧) من هذه الرسالة ، سكت عنه فى هذا الموضع ، لكنه حكم عليه فى موضع سابق من تفسيره لسورة الأنعام (٥٢٠/٣) عندما ساقه من رواية الامام أحمد ، حيث قال : على بن زيد بن جدعان له منكرات . وكذلك حديث تعزية الخضر لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم حين وفاته ، فقد ذكره فى تفسير قوله تعالى : {كل نفس ذائقة الموت} الآية رقم (١٨٥) من سورة آل عمران فقال : "قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى ، حدثنا عبد العزيز الأويسى ، حدثنا على بن أبى على اللهبى ، عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، عن أبيه ، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية ، جاءهم آت يسمعون حسه ولايرون شخصه ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة ، ان فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا واياه فارجوا ، فان المصاب من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال جعفر بن محمد : فأخبرنى أبى أن على بن أبى طالب قال : أتدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام(٢).

فابن كثير رحمه الله لم ينبه على ضعفه هنا ، ولكنه نبه عليه فى تفسير سورة الكهف حيث قال بعد استعراضه لأقوال من يقول بحياة الخضر ومن يقول بموته مرجحا القول الأخير ، قال : وذكروا فى ذلك حكايات وآثارا عن السلف وغيرهم ، وجاء ذكره فى بعض الأحاديث ، ولايصح شىء من

---

(١) واضح ذلك فى رقم ٤٢،٥٨،١١٣،١٣٥،١٤٩،١٥٣،١٥٤،٢٧٨،٢٩٤،٣١٤،٣٥٢،٣٥٨، ٥٥٤،٥٥٥،٥٦٧،٥٨٨،٥٩٦،٦١٩، ٦٢٨،٦٤١٢،٦٩٨،٥٠٠ من رسالتى هذه .

(٢) تفسير ابن كثير ١٥٤/٢ .

ذلك ، وأشهرها حديث التعزية واسناده ضعيف(١).

كما نجد ابن كثير رحمه الله يتطرق لذكر المذاهب فى بعض آيات الأحكام كما يرى ذلك واضحا فى تفسير سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى {ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ...} آية (١٨٤).

فتراه يتناول مذهب طائفة من السلف القائلين بأن من كان مقيما فى أول الشهر ثم سافر فى أثنائه فليس له الافطار بعد السفر والحالة هذه ، فيناقشهم ابن كثير ويرد عليهم بأدلة ثابتة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يتطرق الى مذهب من يقول بوجوب الافطار فى السفر ويصحح قول الجمهور فى أن الأمر فى ذلك على التخيير ، ويثبت الأحاديث الواردة فى ذلك . ثم يتناول مذهب القائلين بأفضلية الافطار فى السفر ، وأفضلية الصوم فى السفر ، ويمضى فى ذلك مناقشا ومرجحا ومفندا ومختارا . ثم من أفطر هل يجب عليه القضاء متتابعا أو يجوز فيه التفريق(٢).

وهكذا يفعل فى تفسير آيات الحج وآيات الطلاق ، والخلع وغيرها من آيات الأحكام ، بل لايذكر كل المذاهب المتعلقة بالآية كما يفعل غيره من المفسرين كالقرطبى مثلا ، وانما يقتصر على أهم المذاهب وأشهرها كما يظهر ذلك فى تفسيره جليا ، والله أعلم .

وابن كثير رحمه الله كان من العلماء العاملين المخلصين لدينهم الذائدين عن حياضه ، لذا نجده كلما سنحت له فرصة نبه العلماء على ذلك فعند تفسير قوله تعالى : {واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه} آية (١٨٧) من سورة آل عمران ، يقول بعد تفسيرها : وفى هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ماأصابهم ، ويسلك

---

(١) تفسير ابن كثير ١٨٤/٥ .

(٢) المصدر السابق ٣١١/١-٣١٢ .

بهم مسلكهم ، فعلى العلماء أن يبذلوا مابأيديهم من العلم النافع ، الدال على العمل الصالح ، ولايكتموا منه شيئا ، فقد ورد فى الحديث المروى من طرق متعددة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"(١).

كما نجد ابن كثير رحمه الله شديدا على أهل البدع والانحرافات الدينية فيهاجمهم ، ويفند أقوالهم ، ويدحض حججهم الواهية ، فانظر الى كلامه عند تفسير قوله تعالى : {هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات} الآية من سورة آل عمران . حيث ذكر أن أول بدعة وقعت فى الاسلام فتنة الخوارج وأن سبب خروجهم هو الدنيا(٢).

ويهاجم ابن كثير من يدعى محبة الله عز وجل وهو ليس على الطريقة المحمدية ، انظر اليه حين يفسر قوله تعالى : {قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله} آية (٣١) من سورة آل عمران .

يقول فى تفسيرها : "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فانه كاذب فى دعواه فى نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدى والدين النبوى فى جميع أقواله وأفعاله وأحواله"(٣).

كما نجد ابن كثير ـ رحمه الله ـ ينتقد آراء بعض التابعين فى تفسيره ، التى هى عبارة عن مسائل اجتهادية ، ولاتوافق رأيه ، وذلك انطلاقا من قول مالك رحمه الله "كل يؤخذ من قوله ويرد الا صاحب القبر" وأشار مالك الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم . فكل قول ليس عليه دليل من الكتاب والسنة والاجماع فلايجب الأخذ به الا أن يوافق قياسا صحيحا ،

---

(١) تفسير ابن كثير ١٥٧/٢ .
والحديث أخرجه ابن ماجه ٩٨/١ رقم ٢٦٦ فى المقدمة ، وأحمد فى المسند ٢٩٦/٢، ٤٩٩ وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم ٦١٦٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٧/٢ .

(٣) المصدر السابق ٢٥/٢ .

انظر اليه عند تفسير قوله تعالى : {وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ...} الآية (١٩٦) من سورة البقرة .

يروى آثارا خرجها ابن جرير فى تفسيره عن سعيد بن جبير وعلقمة ، والحسن وعكرمة منها هذا الأثر :

قال ابن جرير : حدثنا ابن أبى عمران ، حدثنا عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن أشعث ، عن الحسن فى قوله : {ففدية من صيام أو صدقة أو نسك} قال : اذا كان بالمحرم أذى من رأسه ، حلق وافتدى بأى هذه الثلاثة شاء ، والصيام عشرة أيام ، والصدقة على عشرةمساكين ، كل مسكين مكوكين : مكوكا(١)من تمر ، ومكوكا من بر ، والنسك شاة .

وقال قتادة ، عن الحسن وعكرمة فى قوله : {ففدية من صيام أو صدقة أو نسك} . قال : اطعام عشرة مساكين .

قال ابن كثير : وهذان القولان من سعيد بن جبير ، وعلقمة ، والحسن ، وعكرمة قولان غريبان فيهما نظر ، لأنه قد ثبتت السنة فى حديث كعب بن عجرة بصيام ثلاثة أيام ، لاستة ، أو اطعام ستة مساكين أو نسك شاة ، وأن ذلك على التخيير كما دل عليه سياق القرآن(٢).

ولما كان ابن كثير حرا فى تفكيره وتصرفه لايقلد ولايمشى وراء الغير الا بالدليل ، فهو أحيانا يستحسن رأيا لمن سبقوه ، وأحيانا يناقشهم ، وأحيانا يرد عليهم ، كل ذلك فى حدود الدليل .

فانظر اليه وهو يختار مارجحه ابن جرير عند تفسير قوله تعالى : {وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته} الآية (١٥٩) من سورة النساء ، فهو قد ساق عدة أقوال فى تفسير هذه الآية نقلها من تفسير ابن جرير وغيره ثم صحح مااختاره ابن جرير ، وهذا ملخص لما قال ابن جرير فى تفسيره :

---

(١) المكوك : المد ، وقيل الصاع ، والأول أشبه ، لأنه جاء فى حديث آخر مفسرا بالمد . (النهاية ٣٥٠/٤) .

(٢) تفسير ابن كثير ٢٣٨/١ .

فمنهم من قال المراد بقوله : {وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته} الآية - يعنى قبل موت عيسى بن مريم وذلك عند نزوله لقتل المسيح الدجال فانه لايبقى أحد من أهل الكتاب الا آمن به . وقيل الضمير فى قوله (قبل موته) راجع الى الكتابى لاالى عيسى أى قبل موت الكتابى ، لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل فى دينه .

وقال آخرون : وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى . ثم قال ابن جرير : وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول ، وهو أنه لايبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام الا آمن به قبل موته أى قبل موت عيسى عليه السلام .

قال ابن كثير معقبا على ذلك : ولاشك أن هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه المقصود من سياق الآى فى تقرير بطلان ماادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه ، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك ، وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لايتبينون ذلك ثم انه رفع اليه وأنه باق حى ، وأنه سينزل قبل يوم القيامة ، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة ، فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية - يعنى : لايقبلها من أحد من أهل الأديان ، بل لايقبل الا الاسلام أو السيف ، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ، ولايتخلف عن التصديق به واحد منهم (١).

ثم انظر ابن كثير وهو يخالف مااختاره ابن جرير ولايرتضيه لأنه يراه غير موافق ولايتمشى مع سياق الآية ، فعند تفسير قوله تعالى : {واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه} آية (٨) من سورة النساء .

قال ابن كثير مانصه : "وقد اختار ابن جرير هاهنا قولا غريبا جدا ، وحاصله : أن معنى الآية عنده (اذا حضر القسمة) أى : واذا حضر قسمة

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٤٠٤-٤٠٦ .

مال الوصية أولوا قرابة الميت (فارزقوهم منه وقولوا) لليتامى والمساكين اذا حضروا قولا معروفا ، هذا مضمون ماحاوله بعد طول العبارة والتكرار وفيه نظر ، والله أعلم"(١).

وقال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : {آخذين ماآتاهم ربهم} الآية (١٦) من سورة الذاريات : "قال ابن جرير : أى عاملين بما آتاهم الله من الفرائض . {انهم كانوا قبل ذلك محسنين} أى : قبل أن يفرض عليهم الفرائض كانوا محسنين فى الأعمال أيضا ... ثم تعقبه ابن كثير بقوله : "والذى فسر به ابن جرير فيه نظر ، لأن قوله (آخذين) حال من قوله : (فى جنات وعيون) ، فالمتقون فى حال كونهم فى الجنات والعيون آخذون ماآتاهم ربهم ، أى : من النعيم والسرور والغبطة"(٢).

قلت : وليس غرضى من سياق هذه الأمثلة الحكم بالصحة على رأى ابن كثير فيما خالف فيه ابن جرير ، وانما غرضى من السياق التدليل على أن ابن كثير ليس مقلدا فيما ينقل ، وانما له رأى مستقل يستحسن مايراه حسنا ، ويستبعد مايظنه بعيدا . وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

وبعد : فهذه أمثلة قليلة أوردتها فى هذه الوريقات ، اقتطفتها من تفسيره تتضح من خلالها شخصية العالم المحدث ، والناقد البصير ، والمفسر الجليل ، والداعية الواعى الذى يعى مايقول ويقول مايعى . وهو على كل حال بشر يخطىء ويصيب كغيره من البشر ، والكمال المطلق لله عز وجل ، فان وجد المتتبع لتفسيره نزرا من الأحاديث الضعيفة التى لم ينبه عليها فهى اما سهوا منه ، واما أنه قد ذكرها فى موضع آخر من الكتاب كما بينت ذلك فيما سبق ، وأيضا فانه يذكر الأحاديث معزوة الى أصحابها كما يذكرها بأسانيدها غالبا ، ومن أسند فقد خرج من العهدة كما هو الحال عند ابن جرير الطبرى رحم الله الجميع .

---

(١) تفسير ابن كثير ١٩٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ٣٩٣/٧ .

هـذا ومـن مزايا تفسير ابن كثير أنه اعتمـد على مصـادر كثيرة كـانت موجودة فى عصره ، شائعة ذائعـة ، فحفـظ لنا الكثير مـن الفـوائد والفـرائد فوق ورودها فى مواطنها ، وبيان حالها هى بمصادرها بعيـدةعنا ، فلقد اقتبس فى تفسيره مـــن تفسير ابن أبى حاتم ، وأجزاء منـــه لم نقـف على أصلهـا المخطـوط ، واقتبـس مـن تفسير ابن المنـذر ، ولم نقـف الى الآن على أصلـه المخطوط .

واقتبس من تفسير عبد بن حميد .

واقتبس من تفسير أبى الشيخ .

واقتبس من تفسير ابن مردويه .

ولما كانت هذه المصادر غير متوفرة ، لامطبوعة ولامخطوطة ، وماقتبسه ابن كثير منها انما هو مغنم مستقل ، رأيت أن أجمعها وأجتهد فى بيان حالها رجاء أن يعـم النفـع بها وهـاأنذا أسوق تعريفا بأصحـاب هـذه التفاسير كما أعرف أيضا بكتبهم فى التفسير التى استقى منها ابن كثير ـ رحمـه الله تعالى.

ترجمة عبد بن حميد (١)

اسمه ونسبه :

هو الامام الحافظ الحجة الجوال أبومحمد عبد بن حميد بن نصر الكسى (٢).

ويقال له : الكشى بالفتح والاعجام ، ويقال اسمه : عبد الحميد (٣).

ولادته ونشأته :

لم أعثر على من حدد تاريخ ولادته تحديدا ، غير أن الامام الذهبى رحمه الله ذكر أن ولادته كانت بعد السبعين ومائة (٤)، ولعله ذكر ذلك

---

(١) له ترجمة فى الأنساب للسمعانى ٧٠/٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٣٤/٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٧٤/١ ، شذرات الذهب ١٢٠/٢ ، الرسالة المستطرفة ص٦٦ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١٥٧/٣ وغيرها .

(٢) بكسر الكاف وتشديد السين المهملة نسبة الى بلدة ماوراء النهر يقال لها "كس" هكذا يذكر الحفاظ فى تواريخهم أن اسم هذه البلدة "كس" بكسر الكاف والسين غير المنقوطة والنسبة اليها : كسى ، غير أن المشهور "كش" بفتح الكاف والشين المنقوطة . انظر الأنساب للسمعانى ٧٠/٥ . وقد جرى على ذكر هذه النسبة المشهورة الحافظ ابن حجر فى التهذيب ٤٥٥/٦ ، وغيره ، على أن الكتانى فى الرسالة المستطرفة ص٦٦ خطأ من ذكره بهذه النسبة ، وقد رأيت أنه غير خطأ ، ولذلك صحح السمعانى النسبتين . انظر ٧٨،٧٠/٥ من الأنساب له .

(٣) ذكر ذلك ابن حبان فى الثقات ٤٠١/٨ فقال :عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشى وهو الذى يقال له : عبد بن حميد ونعته بقوله : وكان ممن جمع وصنف . ا هـ وذكر ذلك أيضا البخارى فى كتاب المناقب ، باب علامات النبوة فى الاسلام ٦٠١/٦ حيث علق عنه فقال : وقال عبد الحميد ... ، قال الحافظ فى الفتح ٦٠٣/٦ عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له فى رجال البخارى الا أن المزى ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور ، وقالوا : كان اسمه عبد الحميد ، وانما قيل له : عبد بغير اضافة تخفيفا ، وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه . ا هـ

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٢ .

استنباطا من حاله مع شيوخه وأقرانه وتاريخ وفاته ، حيث كانت وفاته سنة ٢٤٩هـ .

نشأته :

وأيا كانت سنة ولادته ، فانها قد كانت فى القرن الثانى الهجرى وهو القرن الذى كان لم يزل فيه بقية صالحة من أتباع التابعين ، حيث كانت الخيرية باقية ، ونور العلم يضىء أرجاء المعمورة الاسلامية ، ولذلك حبب اليه العلم ولاسيما علم الرواية، فطفق يأخذ منه بنصيب وافر ، كما يدل على ذلك رحلاته وكثرة شيوخه .

رحلاته وشيوخه :

أما رحلاته فقد بدأت منذ شبيبته ، على رأس المائتين[1] فى أقطار من العالم الاسلامى ، كما يتبين فى سرد مترجميه لأسماء شيوخه الكثيرين ، والمختلفة أنسابهم وبلدانهم ، فقد ذكروا من شيوخه على بن عاصم الواسطى المتوفى سنة ٢٠١هـ ومحمد بن بشر العبدى الكوفى المتوفى سنة ٢٠٣هـ ، وأبا داود الطيالسى المتوفى سنة ٢٠٤هـ ، وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١هـ ، وأحمد بن اسحاق الحضرمى المتوفى سنة ٢١١هـ ، والحسين الجعفى المتوفى سنة ٢٠٣هـ ، وعمر بن يونس اليمامى المتوفى سنة ٢٠٦هـ ، وخلقا كثيرين مذكورين فى تفسيره الكبير كما ذكر الذهبى وغيره ممن ترجمه[2].

تلاميذه :

ولما توسع فى الرحلة ، واستكثر من الشيوخ ، وجمع من العلم الكثير فكان من أوعيته ، كان أهلا لأن تضرب اليه أكباد الابل ، وتنقطع دونه أعناق المطى رحلة اليه لأخذ مالديه من ميراث النبوة ، وهو ماحدث

---

(١) انظر : تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٤ .

(٢) انظر المراجع السابقة فى ترجمته .

بالفعل كما تدل عليه كثرة الآخذين عنه العلم حيث "كانت الرحلة اليه من أقطار الأرض"(١)، وذلك كالامام مسلم والبخارى تعليقا بصيغة الجزم كما علمت آنفا ، والترمذى ، وبكر بن المرزبان ، وشريح بن عبد الله النسفى الزاهد ، والمكى بن نوح المقرىء ، وعمر بن محمد بن بجير ... وغيرهم ، و"كان من آخرهم ابراهيم ابن خريم اللخمى الشاشى راوية التفسير والمسند عنه"(٢).

مؤلفاته :

وحيث كان الحافظ عبد بن حميد على الحال الذى ذكر من العلم ، فقد كان أهلا لأن يصنف من علمه ذلك مصنفات يبقى فيها ذكره ، ويعود عليه منها الأجر ، وتسهم فى حفظ السنة وعلم التأويل ، وقد فعل من ذلك مايعجزعنه غيره . وقد وصفه ابن حبان بقوله : "كان ممن جمع وصنف"(٣).

وكان من تصانيفه :

(١) **تفسيره الكبير**(٤) :

الذى غدا مرجع العلماء بالتأويل ، لاسيما التأويل بالمأثور ، حيث أصبحوا عالة عليه فى مروياته ، فأخذوا عنه من تلك المرويات ماأفعموا بها مؤلفاتهم فى التفسير ، وذلك كالامام ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ ، والامام البغوى المتوفى سنة ٥١٠هـ ، والحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ ، وغيرهم من أهل التفسير بالمأثور .

---

(١) الأنساب للسمعانى ٧١/٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤٥٦/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣٦/١٢ .

(٣) الثقات ٤٠١/٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٢ ، وقد نسبه اليه غالب من ترجم له ومنهم الداودى فى طبقات المفسرين ٣٧٤/١ ، والكتانى فى الرسالة المستطرفة ص٧٦ .

مكانة هذا التفسير :

ومن خلال ذلك الاعتماد على هذا التفسير من أهل العلم تتبين مكانته بين كتب التفسير بالمأثور ، حيث يعد فى مقدمة أمهات الكتب من هذا اللون من التفسير ، والكتاب وان كنت لم أقف على نسخة خطية له . الا أن النقول عنه فى متون الكتب موجودة ، فهذا الامام السيوطى فى كتابه الدر المنثور قد أكثر النقل عنه ، فلاتخلو صفحة فى الغالب الا وفيها ذكر لعبد بن حميد ، وكذلك الحافظ ابن كثير فى تفسيره ، وقد تتبعت المسندة منها وأودعتها رسالتى هذه .

أما منهجه فيه فهو يفسر القرآن بالسنة ، فان لم يجد فبأقوال الصحابة والتابعين ، هذا مابينه لنا من قرأ تفسيره وهو الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث يقول فى كتابه أسباب النزول : "الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ويليه محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى ، وأبو محمد عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى ، ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد الكشى فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شىء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة ، والمقطوع على التابعين"(١).

(٢) **المسند :**

المشهورة نسبته اليه حيث لايكاد يجهل أحد عرفه أنه صنف مسندا فى الحديث ، ويعزوه اليه كل من ترجم له ، كما هو الحال فى التفسير ، غير أن العناية الالهية حفظت لنا أجزاء من هذا المسند ، فقد ذكر "كارل بروكلمان" فى كتابه تاريخ الأدب العربى ١٥٧/٣ أن هذا المسند يوجد فى مكتبة أيا صوفيا بتركيا برقم ٨٩٤ ، ومكتبة فيض الله برقم ٥٥٣،٥٤٨ ، ومكتبة القرويين بفاس برقم ٦٢٥ .

---

(١) أسباب النزول لابن حجر ٤/أ .

وأقره فؤاد سزكين فى كتابه تاريخ التراث العربى ٢١٦/١ وأضاف أنه موجود فى مكتبات أخرى منها الظاهرية رقم ٢٧٥ حديث .

(٣) **المنتخب** :

وهو منتخب من مسنده الكبير السابق ، حيث قال الذهبى : "وقع المنتخب من مسنده لنا ولصغار أولادنا بعلو"(١).

وقد طبع المنتخب بتحقيق وتعليق أبى عبد الله مصطفى العدوى فى ثلاثة أجزاء ، وطبعت الجزء الأول منه دار الأرقم عام ١٤٠٥هـ ، والجزء الثانى والثالث طبع بمطابع البلاغ بالقاهرة ، ونشرته مكتبة ابن حجر ـ مكة المكرمة عام ١٤٠٨هـ .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٥٣٤/٢ .

ترجمة ابن المنذر[١]

نسبه :

هو محمد بن ابراهيم بن المنذز ، كنيته أبو بكر ، ولد بنيسابور ، فهو نيسابورى الأصل .

وكتب التراجم التى ترجمت له لم تعطنا أى تفصيل عن ولادته ، ونشأته ، وتربيته وتعليمه ، ولذلك لم نجد أى خبر عن والده وأسرته .

مولده ونشأته :

ولد ابن المنذر بنيسابور سنة اثنتين وأربعين ومائتين من الهجرة[٢]، ونشأ وتربى على طريقة الذين سبقوه .

وبلدة نيسابور كانت ذات حضارة وثقافة اسلامية ، اهتم أصحابها بالعلوم الدينية منذ دخولها الاسلام ، وكان لها شأن كبير فى اخراج العلماء وابن المنذر من أولئك الذين اعتزت بهم بلدة نيسابور ، ولذلك قال الامام النووى عن نيسابور أنها من أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع العلوم وقال : وللحاكم أبى عبد الله النيسابورى كتاب كبير فى تاريخ نيسابور ، مشتمل على نفائس كثيرة[٣].

---

(١) انظر مصادر ترجمته فى : سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤-٤٩٢ ، تذكرة الحفاظ ٧٨٢/٣-٧٨٣ ، ميزان الاعتدال ٤٥٠/٣-٤٥١ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٠٢/٣-١٠٨ ، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادى ٤٩٣/٢-٤٩٤ ، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٦٠/١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٩٦/٢ ، طبقات الحفاظ ص٣٢٨ ، طبقات المفسرين ٥٥/٢-٥٦ ، شذرات الذهب ٢٨٠/٢ ، هدية العارفين ٣١/٢ ، تاريخ التراث العربى ٢٠٠/٣-٢٠٢ ، الأعلام ١٩٤/٥ .

(٢) تاريخ ولادة ابن المنذر لم يذكره أحد من المؤرخين الا الزركلى فى الأعلام ١٩٤/٥ وقال الذهبى ولد فى حدود موت أحمد بن حنبل ، سير أعلام النبلاء ٤٩٠/٤ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٨/٣ .

ثناء العلماء عليه :

قال ابن القطان : كان ابن المنذر فقيها ، محدثا ثقة(١).

وعرفه الذهبي بقوله : الحافظ ، العلامة ، الفقيه ، الأوحد ، شيخ الحرم ، وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها(٢).

وقال : ولابن المنذر تفسير كبير فى بضعة عشر مجلدا ، يقضى له بالامامة فى علم التأويل أيضا(٣).

وعرفه السبكى بقوله : نزيل مكة ، أحد أعلام هذه الأمة وأحبارها ، كان اماما مجتهدا ، حافظا ورعا(٤).

وقال ابن قاضى شهبة : ابن المنذر النيسابورى الفقيه ، نزيل مكة ، أحد الأئمة الأعلام ، وممن يقتدى بنقله فى الحلال والحرام ، صنف كتبا معتبرة عند أئمة الاسلام(٥).

شيوخه :

أبو حاتم الرازى ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ومحمد بن اسماعيل الصائغ ، ومحمد بن ميمون ، وعلى بن عبد العزيز وغيرهم كثير(٦).

تلاميذه :

أبو بكر بن المقرىء ، ومحمد بن يحيى بن عمار الدمياطى ، والحسين ابن على بن شعبان ، والحسن بن على بن شعبان(٦).

---

(١) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادى ٤٩٤/٢ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٧٨٢/٣ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٤ .
(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١٠٢/٣ .
(٥) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٦٠/١ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤-٤٩١ .

مؤلفاته :

(١) تفسير القرآن الكريم :

ألف ابن المنذر فى تفسير القرآن ، وفسر فيه القرآن بكامله ، فسر القرآن بالقرآن ، وبالأحاديث الصحيحة ، وبالآثار الثابتة المسندة وغير المسنده من أقوال الصحابة والتابعين ، وأتباع التابعين ، وهذه طريقة السلف فى تفسير القرآن وعلى هذا المنهج سار ابن جرير الطبرى فى تفسيره وهو من معاصريه .

قال الحافظ ابن حجر فى أول كتاب أسباب النزول وسماه "العجاب فى بيان الأسباب" : "الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ويليه محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى وأبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، ومن طبقة شيوخهم ، عبد ابن حميد الكشى ، فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شىء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة ، والمقطوع على التابعين"(١).

وقد صرح ابن المنذر أن له تفسير القرآن ، ولم يسم هو ولاأحد غيره هذا التفسير فيما أعلم .

يقول ابن المنذر فى باب ذكر اثبات التيمم للجنب المسافر الذى لايجد الماء : "واحتج غير واحد من أهل العلم فى التيمم للجنب بقوله : {ولاجنبا الا عابرى سبيل} الآية ، كان معناه لايقرب الصلاة جنب الا أن يكون عابر سبيل ، مسافرا لايجد الماء فيتيمم ويصلى ، روينا معنى هذا القول عن على ، وابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحكم ، والحسن بن مسلم ، وقتادة ، وقد ذكرت أسانيدها فى كتاب التفسير"(٢).

---

(١) أسباب النزول لابن حجر ٤/أ .

(٢) الأوسط لابن المنذر ٢/١٣-١٤ ، وقد ذكر اسنادا عن على واسنادين عن ابن عباس فى تفسير الآية .

والكتاب كان كاملا من أول سورة الفاتحة الى سورة الناس ، ويدل على ذلك نقل السيوطى منه فى كتابه الدر المنثور ، فانه لاتخلو صفحة فى الغالب الا ويذكر فيها ابن المنذر .

قال الذهبى : ولابن المنذر تفسير كبير فى بضعة عشر مجلدا يقضى له بالامامة فى علم التأويل أيضا(١). وذكره السبكى فى طبقاته(٢)، والداودى فى طبقات المفسرين(٣).

أما وجود الكتاب فى عالم اليوم فيذكر لنا بروكلمان أن قطعة صغيرة من التفسير موجودة فى مكتبة "جوتا" بألمانيا برقم (٥٢١) وهى من الآية (٢١) من سورة البقرة الى الآية (٩٤) من سورة النساء(٤).

وأقره فؤاد سزكين وقال : ووصلت الينا نصوص مأخوذة منه على هامش تفسير ابن أبى حاتم الرازى فى الجزء الثانى الذى يحتوى على (٢٠٥) ورقة ونسخ فى عام ٧٨٤هـ فى مكتبة أيا صوفيا بتركيا(٥).

أما منهجه فى تفسيره : فكما ذكرت سابقا أن المؤلف فسر القرآن من أوله الى آخره كما يدل عليه محتويات الدر المنثور ، ولاتوجد نسخة كاملة منه ، بل يوجد منه جزء قليل فى مكتبة جوتا بألمانيا ولم أطلع عليه ، ونصوص نقلها ابن كثير وأودعها فى تفسيره .

ويوضح لنا منهج ابن المنذر فى تفسيره من قرأ كتب ابن المنذر وتفسيره وهو الامام الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث يقول فى أول كتابه "أسباب النزول" الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ويليه محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد الكشى ، فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩٣/١٤ .
(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١٠٢/٣ .
(٣) طبقات المفسرين ٥٦/٢ .
(٤) تاريخ الأدب العربى ٣٠٠/٣ .
(٥) تاريخ التراث العربى ٢٠٢/٣ .

شيء من التفسير المرفوع ، والموقوف على الصحابة ، والمقطوع على التابعين"(١).

ويفهم من كلام ابن حجر أن ابن المنذر يفسر القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين ، مثله مثل ابن أبي حاتم الذى بين منهجه فى مقدمة تفسيره .

ومن مؤلفاته أيضا :

(٢) **كتاب السنن والاجماع والاختلاف :**

ذكره السبكى فى ضمن مؤلفاته ويقول : وهو كتاب كبير حافل(٢).

(٣) **الأوسط فى السنن والاجماع والاختلاف :**

ذكره كثير من العلماء منهم الداودى(٣)، والسبكى(٤)، وابن شهبة(٥)وغيرهم .

وهذا الكتاب بدأ بتحقيقه تحقيقا علميا الدكتور أبو حماد صغير أحمد ابن محمد حنيف ، وقد استفدت منه كثيرا فى ترجمة ابن المنذر ومؤلفاته ، وطبع منه الى الآن أربع مجلدات ـ دار طيبة ـ الرياض .

(٤) **الاشراف :**

وهو مختصر عن الأوسط ، قال ابن قاضى شهبة عن الأوسط : وهو أصل الاشراف(٦).

(٥) **اختلاف العلماء :**

ذكره بروكلمان وسماه "كتاب الاختلاف"(٧)، أما فؤاد سزكين فيسميه "اختلاف العلماء"(٨).

---

(١) أسباب النزول لابن حجر ٤/أ .
(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١٠٢/٣،١٠٥ .
(٣) طبقات المفسرين ٥٦/٢ .
(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١٠٢/٣ .
(٥) طبقات الشافعية لابن شهبة ٦٠/١ .
(٦) طبقات الشافعية لابن شهبة ٦٠/١ .
(٧) تاريخ الأدب العربى ٣٠٠/٣ .
(٨) تاريخ التراث العربى ٢٠١/٣ .

(٦) **المبسوط :**

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ضمن مؤلفاته(١)، والداودي(٢)، وغيرهما .

(٧) **الاقناع :**

وممن ذكره ونسبه لابن المنذر ابن شبهة(٣)، والداودي(٤)، وغيرهما. وهو مطبوع

(٨) **الاجماع :**

ذكره السبكي(٥)، وابن شهبة(٣)، والداودي(٤).

الى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة التي تتبعها الدكتور أبو حماد وأوصلها الى عشرين مصنفا ، وهو الآن يقوم بتتبع كل كتب ابن المنذر ليقوم بتحقيقها فجزاه الله خير الجزاء .

وفاته :

توفي ابن المنذر رحمه الله سنة ثماني عشرة وثلاثمائة(٨).

وقال أبو اسحاق الشيرازي : مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة ، وتعقبه الذهبي بقوله : وماذكره الشيخ أبو اسحاق من وفاته فهو على التوهم والا فقد سمع منه ابن عمار في سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وأرخ ابن القطان وفاته في سنة ثماني عشرة(٩).. وأرخ الزركلي تاريخ وفاته في سنة تسع عشرة وثلاثمائة من الهجرة(١٠).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤ .

(٢) طبقات المفسرين ٥٦/٢ .

(٣) طبقات الشافعية ٦٠/١

(٤) طبقات المفسرين ٥٦/٢ . (٥) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٠٢

(٨) سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٤ ، تذكرة الحفاظ ٧٨٢/٣ ، شذرات الذهب ٢٨٠/٢ .

(٩) سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٤ .

(١٠) الأعلام ١٩٤/٥ .

ابن أبى حاتم الرازى

اسمه ونسبه :

هو الامام الحافظ الناقد أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الرازى الحنظلى . قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى : "أبو حاتم الرازى الحنظلى منسوب الى درب حنظلة بالرى ، وداره ومسجده فى هذا الدرب رأيته ودخلته"(١).

ثم ساق باسناده الى عبد الرحمن بن أبى حاتم قال : "قال أبى : نحن من موالى تميم بن حنظلة من غطفان ، قال المقدسى : والاعتماد على هذا أولى والله أعلم"(٢).

وعلى هذا اعتمد الذهبى فى نسبه حيث قال : "الحنظلى الغطفانى من تميم حنظلة بن يربوع"(٣).

وقد تعقب ياقوت الحموى ابن طاهر المقدسى فى نسبته الى تميم بن حنظلة بن غطفان ، بقوله : "وهذا وهم ولعله أراد حنظلة بن تميم . وأما غطفان فانه لاشك فى أنه غلط ، لأن حنظلة هو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ، وليس فى ولده من اسمه تميم ، ولافى ولد غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان من اسمه تميم بن حنظلة البتة . على ماأجمع عليه النسابون الا حنظلة بن رواحة بن ربيعة ..."(٤).

قال المعلمى : "فان صح السند الى ابن أبى حاتم فهم من موالى بنى حنظلة من تميم والتخليط ممن بعده"(٥).

وأصل أسرة ابن أبى حاتم من أهل أصبهان من قرية يقال لها جز(٦)

---

(١)،(٢) الأنساب للسمعانى ٢٨٧/٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣ .

(٤) معجم البلدان ٣١١/٢ .

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ص/د .

(٦) بالفتح ثم بالتشديد من قرى أصبهان كذا فى معجم البلدان ١٣٣/٢ .

يقـول والده أبو حاتم الرازى : "نحن من أهل أصبهـان من قرية جز وكان أهلنا يقدمون علينا فى حياة أبى ثم انقطعوا عنا"(١).

مولده ونشأته :

تتفق كتب التراجم على تعيين السنة التى ولد فيها ابن أبى حاتم وهى سنـة أربعين ومائتين(٢)، الا أن الـذهبى ذكـر لمولده احتمالا آخر وهـو سنة احدى وأربعين ومائتين(٣).

ونشـأ ابن أبى حاتم فى بيت علم وفضل ودين ، فـأبوه رحمه الله كان من أوعية العلم الأفذاذ ، وقد اعتنى والده رحمه الله بتربيته وتنشئته التنشئة الطيبـة الصـالحة ، فحصره أولا على النبـع الأول وهـو القـرآن الكريم حتى وعـاه ، ثم أخذ يعلمه ويشغلـه بالنبع الثانى وهو الحديث النبـوى وعلـومه ورجاله .

يقـول عبـاس بن أحمد : سمعـت عبـد الرحمن يقول : "لم يدعنى أبى أشتغـل فى الحديث حتى قـرأت القـرآن على الفضـل بن شـاذان الـرازى ثم كتبت الحديث"(٤)، فشب رحمه الله ، وترعرع على الصلاح والاستقامة على منهـج الله القويم ، لم تذكـر عنه جهالة قط ، ولم يتهمـه أحد بسـوء ، قال عنه على بن أحمد الفرضى : "مارأيت أحدا ممن عرف عبـد الرحمن ، ذكر عنه جهالة قط"(٥). وهـذا أبوه كان يعجب من صلاح ابنه عبـد الرحمن ، واستقـامته وتقواه فيقول : "ومن يقوى على عبادة عبد الـرحمن ... لاأعرف

---

(١) أخبار أصبهان ٢٠١/٢ .

(٢) تذكـرة الحفـاظ ٨٢٩/٣ ، طبقـات الحفـاظ للسيـوطى ص٣٤٥ ، مقـدمة الجرح والتعديل ص/د .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٣ .
وانظر : تذكرة الحفاظ ٨٣٠/٣ ، طبقات الشافعية ٣٢٦/٣ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٨٣٠/٣ .

لعبد الرحمن ذنبا"(١). وقد كان أبو حاتم رحمه الله من العلماء الذين حفظوا السنة وعملوا بها ، ودافعوا عنها ، فشب عبد الرحمن كذلك ، فبعد أن حفظ القرآن الكريم علمه أبوه الحديث ، وكان يصطحبه معه الى مجالسه العلمية ، والى مشايخه الذين يتلقى عنهم ، حتى صار فى كثير من المشايخ قرينا لوالده ، يتلقى معه العلم فى مجلس واحد ، كما حرص أبو حاتم على ابعاد ابنه عبد الرحمن عن المشايخ الضعفاء ، وقد نبه على هذا ابن أبى حاتم فاسمعه وهو يقول فى كتابه الجرح والتعديل عند ترجمة ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن سلمة : "كتب أبى حديثه ولم يأته ولم يذهب بى اليه ، ولم يسمع منه زهادة فيه"(٢). ويقول فى ترجمة بشير بن مهران الحذاء البصرى : "سمع منه أبى أيام الأنصارى وترك حديثه ، وأمرنى أن لاأقرأ عليه حديثه"(٣).

طلبه العلم ورحلاته :

ابن أبى حاتم رحمه الله من الذين بهم نهم فى طلب العلم والحرص عليه . أشغل نهاره بمجالسة المشايخ والأخذ عنهم ، وأشغل ليله بالنسخ والمقابلة ، ولقد صدق عندما قال : "لايستطاع العلم براحة الجسد"(٤).

ولقد حصل له من كثرة السماع وسؤالاته لأبيه وغيره علم غزير ، يقول أحمد بن على الرقام : سألت عبد الرحمن عن اتفاق كثرة السماع له وسؤالاته لأبيه فقال : "ربما كان يأكل وأقرأ عليه ، ويمشى وأقرأ عليه ، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه ، ويدخل البيت فى طلب شىء وأقرأ عليه"(٥). ولقد شهد له والده بالحرص على العلم وغيره عندما قال أبو زرعة لأبى حاتم

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٣ .
(٢)،(٣) الجرح والتعديل ٣٧٩،٨٤/٢ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٦٦/١٣ .
(٥) المصدر السابق ٢٥١/١٣ .

"مارأيت أحرص على طلب الحديث منك . فقلت له : ان عبد الرحمن ابنى لحريص ، فقال : من أشبه أباه فما ظلم"(١).

وقد رحل أبو محمد رحمه الله الى عدد من الأمصار بعد أن قطع الفيافى والديار ، وكانت بداية رحلته مع والده رحمه الله وهو صغير لم يبلغ الحلم . يقول عبد الرحمن : "ورحل بى أبى سنة خمس وخمسين ومائتين وماحتلمت بعد ، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت فسر أبى حيث أدركت حجة الاسلام"(٢).

ويقول على بن ابراهيم الرازى : "كان لعبد الرحمن ثلاث رحلات : الأولى : مع أبيه سنة خمس ، وسنة ست ، ثم حج وسمع محمد بن حماد فى سنة ستين ومائتين ، ثم رحل بنفسه الى السواحل والشام ومصر سنة اثنتين وستين ومائتين ، ثم رحل الى أصبهان فى سنة أربع وستين فلقى يونس بن حبيب"(٣).

أهم شيوخ ابن أبى حاتم :

(١) أبو حاتم الرازى (والده) :

هو : محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلى الرازى ، المولود سنة ١٩٥هـ .

كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات ، المشهورين بالعلم والفضل .

قال عنه الذهبى : "الامام الحافظ الناقد ، شيخ المحدثين ... ، كان من بحور العلم ، طوف البلاد ، وبرع فى المتن والاسناد ، وجمع وصنف ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٠/١٣ .
(٢) المصدر السابق ٢٦٣/١٣ .
(٣) المصدر السابق ٢٦٦/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٨٣١/٣ .
(٤) المصدر السابق ٢٤٧/١٣ .

وقد بدأ رحمه الله فى كتابة الحديث الشريف ، فى سنة تسع ومائتين وهو ابن أربع عشرة سنة . ولكثرة ترحاله وتنقله فى طلب الحديث كثر عدد شيوخه ، حتى بلغوا مايقرب من ثلاثة آلاف شيخ(١).

وقال الذهبى : "اذا وثق أبو حاتم رجلا ، فتمسك به ، فانه لايوثق الا رجلا صحيح الحديث ، واذا لين رجلا ، أو قال : لايحتج به فتوقف حتى ترى ماقال غيره فيه ، فان وثقه أحد ، فلاتبن على تجريح أبى حاتم ، فانه متعنت فى الرجال"(٢).

توفى رحمه الله فى شهر شعبان من سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقيل توفى فى سنة تسع وسبعين ومائتين ، وقد صحح ابن حجر القول الأول(٣).

(٢) **أبو زرعة الرازى :**

هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومى ، مولى عياش بن مطرف ، أبو زرعة الرازى ، أحد الأئمة الحفاظ .

قال عنه الذهبى : "كان من أفراد الدهر حفظا وذكاء ، ودينا واخلاصا وعلما وعملا"(٤). وكان مولده رحمه الله فى سنة مائتين ، وبدأ فى طلب العلم والاشتغال به ، منذ صغره ، حتى اشتهر بين علماء عصره بالحفظ والورع والصلاح والتقوى ، والذكاء المتقد .

وثناء العلماء عليه كثير جدا ، ومن أراد الاستزادة فى التعرف على أحواله وسيرته فى حياته فليرجع الى المصادر التى ترجمت له ، وقد توفى رحمه الله سنة أربع وستين ومائتين . وقيل غير ذلك(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٣ .

(٢) المصدر السابق ٢٦٠/١٣ .

(٣) انظر ترجمته فى : الجرح والتعديل ٣٤٩/١ ومابعدها ، تاريخ بغداد ٧٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٥٦٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٢١/٩ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٥٥٦/٢ .

(٥) مصادر ترجمته : الجرح والتعديل ٣٢٨/١ ومابعدها ، تاريخ بغداد ٣٢٦/١٠ ، تهذيب التهذيب ٣٠/٧ ، سير أعلام النبلاء ٦٥/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٥٥٧/٢ .

ومن شيوخه أيضا :

(٣) أحمد بن سنان الواسطى

(٤) أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان

(٥) عبد الله بن سعيد الكندى أبو سعيد الأشج

(٦) على بن الحسين بن الجنيد الرازى

(٧) المنذر بن شاذان المنذرى

أشهر تلاميذه :

(١) الامام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة[١].

(٢) الامام الحافظ عبد الله بن عدى بن محمد الجرجانى المتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة[٢].

(٣) الحافظ المسند أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان المعروف بأبى الشيخ الأصبهانى المتوفى سنة تسع وستين وثلاثمائة[٣].

(٤) محدث خراسان الامام الفاضل محمد بن محمد بن اسحاق النيسابورى المعروف بأبى أحمد الحاكم الكبير المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة[٤].

(٥) الامام الحافظ محدث عصره أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة[٥].

---

(١) الأنساب ٢٢٥/٢ ، التذكرة ٩٢٠/٣ .

(٢) تاريخ جرجان ص٢٦٦ ، التذكرة ٩٤٠/٣ ، شذرات الذهب ٥١/٣ .

(٣) أخبار أصبهان ٩٠/٢ ، الأنساب ٢٨٥/١ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٧٩٦/٣ ، طبقات الحفاظ ص٣٨٨ .

(٥) أخبار أصبهان ٣٠٦/٢ ، التذكرة ١٠٣١/٣ .

مؤلفاته :

صنف ابن أبى حاتم تصانيف كثيرة نافعة ، تدل على امامته وعلو منزلته ، وتقضى له بالرتبة العلية فى الحفظ والاتقان .

وهذه المصنفات منها المطبوع ومنها المخطوط ، ومنها المفقود .

وسأكتفى بذكر مصنفاته المطبوعة فقط .

(١) **آداب الشافعى ومناقبه**

طبع هذا الكتاب فى سنة ١٣٧٢هـ بالقاهرة بتحقيق وتعليق عبد الغنى عبد الخالق .

(٢) **بيان خطأ محمد بن اسماعيل البخارى فى تاريخه**

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، وطبع فى الهند ، فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر اباد/الدكن فى سنة ١٣٨٠هـ .

(٣) **تقدمة الجرح والتعديل**

هذا الكتاب يعتبر بمنزلة الأساس والتمهيد لكتاب الجرح والتعديل ، وقد قام بدراسته وتحقيقه عبد الرحمن المعلمى ، وطبع فى الهند فى سنة ١٣٧١هـ فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد/الدكن .

(٤) **كتاب الجرح والتعديل**

قام بدراسته وتحقيقه عبد الرحمن المعلمى ، وطبع فى الهند فى سنة ١٣٧١هـ فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد/الدكن .

(٥) **كتاب علل الحديث**

طبع هذا الكتاب فى القاهرة سنة ١٣٧٢هـ واعتنى بتصحيحه محب الدين الخطيب وهو يقع فى جزئين .

(٦) **كتاب المراسيل**

طبع هذا الكتاب أربع طبعات أولاها فى سنة ١٣٤١هـ بحيدر اباد/الدكن بالهند ، وثانيتها فى بغداد سنة ١٣٨٧هـ بتحقيق الأستاذ صبحى السامرائى ، وثالثتها فى سنة ١٣٩٧هـ بتحقيق الأستاذ شكر الله قوجانى نشر مؤسسة

الرسالة بسوريا ، ورابعتها فى بيروت فى سنة ١٤٠٣هـ تعليق أحمد عصام الكاتب .

وفاته :

بعد عمر بلغ سبعة وثمانين أو ستة وثمانين عاما قضاها فى طلب العلم ثم فى التعليم والتصنيف ، وبعد حياة حافلة بالطلب والتحصيل والتنقل والترحال ، فى تعلم العلم وتعليمه ونشره بين الناس ثم فى البحث والتنقيب والتأليف والتصنيف ، أتاه الوعد الحق والأجل المحتوم فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة (١). فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

تفسير ابن أبى حاتم ومنهجه فيه :

الموجود من هذا التفسير أجزاء وقطع مفرقة فى المكتبات الاسلامية وهي التالى :

(١) نسخة الملجد الأول :

الذى يبدأ من مقدمة المصنف ويليه تفسير سورة الفاتحة ، ويليه تفسير سورة البقرة مصورةعن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم (١٦٤) تفسير ، المصورة عن دار الكتب المصرية تحت رقم (١٨٤) تفسير ، المحفوظة بمكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى تحت رقم (١٠٤) تفسير وعلوم قرآن .

(٢) نسخة المجلد الثانى :

الذى يبدأ من أول سورة آل عمران الى آخر سورة النساء ، قطعة مصورة عن القطعة المحفوظة فى مكتبة أيا صوفيا ، ضمن المكتبة السليمانية

---

(١) انظر مصادر ترجمته : طبقات الشافعية ٣٢٨/٣ ، تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ ، ميزان الاعتدال ٥٨٧/٢ ، البداية والنهاية ١٩١/١١ ، النجوم الزاهرة ٢٦٥/٣ ، شذرات الذهب ٣٠٩/٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٢٨١/١ .

فى اسطنبـول برقـم (١٧٥) المحفـوظة بمكتبـة جامعـة أم القـرى والجامعـة الاسلامية وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

(٣) نسخة المجلد الثالث :

يبـدأ مـن قوله : {ألم تعلم أن اللـه لـه ملك السمـوات والأرض} آية (٤٠) من سورة المائدة الى قوله : {وماكان الله ليعـذبهم وهم يستغفرون آية (٣٣) مـن سورة الأنفال . مصـورةعن النسخة المحفوظة بالمكتبـة المحمـودية بمكتبـة المدينة المنورة العامة تحت رقم (٤٩) تفسير ، والمحفـوظة بمكتبة مركز البحـث العلمى بجامعة أم القـرى تحت رقم (١٠٧) تفسير وعلـوم القـرآن .

(٤) نسخة المجلد الرابع :

الـذى يبـدأ من قوله : {وهـم يصـدون عن المسجد الحرام} آية (٣٤) من سورة الأنفال الى آخر سـورة الـرعد ، مصـورة مـن النسخـة المحفـوظة بالمكتبة المحمودية بمكتبة المدينة المنورة العامة برقم (٥٠) تفسير ، والمحفـوظة بمكتبـة مركزالبحث العلمى بجامعـة أم القرى تحت رقـم (١٠٨) تفسير وعلوم قرآن .

(٥) نسخة المجلد السابع :

الـذى يبـدأ مـن تفسير قولـه تعـالى : {ربنا غلبت علينـا شقـوتنا} آية (١٠٦) مـن سـورة المؤمنون الى آخر تفسير سـورة العنكبـوت ، مصـورة من النسخـة المحفـوظة بدار الكتـب المصرية تحت رقم (١٥) تفسير ، والمحفـوظة بمكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم (١٠٦) تفسير وعلوم قرآن.

وقـد قام عدد من الطلاب فى الـدراسات العليا بتحقيـق تلـك الأجزاء الموجودة ، وأما المفقودة فقد تتبعت المسندة منها ـ فى تفسير ابن كثير رحمـه الله ـ وأودعتها رسالتى هذه .

أمـا منهجه فى تفسيره فقـد رسمه لنفسه فى مقدمتـه لهذا التفسير حيث قال : "سألنى جماعة من اخوانى اخراج تفسير القرآن مختصرا بأصح الأسانيد وحذف الطـرق ، والشـواهد والحروف ، والـروايات وتنزيل السـور ، وأن نقصد لاخراج التفسير مجردا دون غيره ، متقص تفسير الآى حتى لانترك حرفا

من القرآن يوجد له تفسير الا أخرج ذلك ، فأجبتهم الى ملتمسهم وبالله التوفيق ، واياه نستعين ، ولاحول ولاقوة الا بالله .

فتحريت اخراج ذلك بأصح الأخبار اسنادا ، وأشبعها متنا ، فاذا وجدت التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أذكر معه أحدا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك ، واذا وجدته عن الصحابة فان كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الاسناد ، وسميت موافقيهم ، بحذف الاسناد . وان كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم ، وذكرت لكل واحد منهم اسنادا ، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد ، فان لم أجد عن الصحابة ، ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ماذكرته من المثال فى الصحابة ، وكذا أجعل المثال فى أتباع التابعين وأتباعهم . جعل الله ذلك لوجهه خالصا ونفع به"(١).

---

(١) تفسير ابن أبى حاتم ١/١٤٤-١٤٥ تحقيق الدكتور أحمد الزهرانى ، وقد نال بتحقيقه لهذا الجزء درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى .

ترجمة أبى الشيخ

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصارى الحيانى أبو محمد المعروف بأبى الشيخ الحافظ(١).

والحيانى نسبة الى جده حيان(٢).

ولادته ونشأته :

اتفقت المصادر التى ترجمت له وتعرضت لذكر ولادته على أنه ولد فى سنة أربع وسبعين ومائتين(٣).

ونشأ أبو الشيخ فى أسرة علمية شهيرة بالعلم والمعرفة ، وكانت لها مكانتها فى أوساط الناس آنذاك ، لأن والده محمد بن جعفر بن حيان كان من العلماء المحدثين البارزين ، وكان له شغف بالعلم والثقافة ، ولذلك تجمعت لديه كتب الحسين بن حفص ، ومسند يونس بن حبيب كما كان عنده أحاديث عن أحمد بن يونس ، وأحمد بن عاصم وعامة الأصبهانيين(٤). فهذا كله يدفعه لعنايته بالحديث ، وكان له أخ شقيق اسمه عبد الرحمن بن محمد بن جعفر بن حيان أبو مسلم المؤدب ، توفى فجأة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وهو أيضا من أهل العلم والمعرفة ، ترجم له أبو نعيم(٥).

---

(١) انظر : أخبار أصبهان ٩٠/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦

(٢) الأنساب للسمعانى ٣٢٢/٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦ ، الأعلام ١٢٠/٤ .

(٤) طبقات المحدثين لأبى الشيخ ٣٤٩/٤ رقم ١٠/٦٠٠ ، أخبار أصبهان ٢٧١/٢ .

(٥) أخبار أصبهان ١٢٠/٢ .

هـذا من قبل أبيه ، وأما من قبل أمه فكان جده محمـود بن الفرج بن عبد الله بن بدر أبو بكر من أبرز العلماء وأشهر المحـدثين فى ذلك العصر ، وثقـه ابن أبى حاتم وغيره(١). وكـذلك جد والـدته الفرج بن عبـد الله ، وأخوهـا خال أبى الشيـخ أبو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن محمـود كـانا من العلمـاء المحـدثين ، بل كـان أبو عبـد الـرحمن مـن المكثرين ، روى عـن الأصبهانيين وغيرهم ، وكان ثقة(٢).

فمن الطبيعى اذا بعد أن ينشأ فى أسرة علمية أن يرافقه الجد فى طلب العلم وهو صغير جدا ، ولذلك يذكر لناالذهبى أنه "طلب الحديث من الصغر واعتنى به الجد ، فسمع من جده محمود بن الفرج الزاهد"(٣).

وسمـع اسحاق بن اسماعيل الـرملى فى سنة ٢٨٤هـ أى حين لم يتجـاوز سنه عشر سنوات(٤).

ولاشـك أن الفضـل فى نبـوغه هـذا يعود الى والـده أيضـا حيث كان يعتنى به كثيرا ، ويهتم فى احضـاره الى مجالـس العلمـاء المحـدثين ، ويختلـف كثيرا مع والده الى مجالسهم حرصا منهم على حصول الحديث كمـا يذكر لنا هو بنفسه فى ترجمة حاتم بن عبـد الله النمرى ، أنه لم يسمـع منه ، ولكن لقـى شيخا يقال له موسى بن خازم ، وكـان عنده جزء عنـه ، فصـرت اليه غير مرة مع والدى ، فلم يخرج الينا كتابه(٥). فهذه القصة تعطينا نموذجا عن شدة حرصهما فى طلب الحديث .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٩٢/٨ ، طبقات المحدثين لأبى الشيخ ١٥٣/٣ .
(٢) طبقات المحدثين ٣٥٠/٤ ، أخبار أصبهان ٧٤/٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٦ .
(٥) طبقات المحدثين ٢٢٨/٢ رقم ٥/١٣٨ .

ثناء العلماء عليه :

تضافرت أقوال العلماء من معاصريه ومن بعدهم على توثيقه وتعديله وعلى الاعتراف بعلمه الغزير ، واطلاعه الواسع ، وعلى الثناء عليه بزهده وتقواه ، وورعه وأخلاقه ، فهذا تلميذه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه يقول عنه : ثقة مأمون(١). وهذا تلميذه الآخر المكثر عنه أبو نعيم الأصبهانى يقول : أحد الثقات والأعلام ، صنف الأحكام والتفسير والشيوخ(٢).

وقال السمعانى : حافظ كبير ثقة ، وذكر مثله ابن الأثير أيضا(٣).

ووصفه الذهبى فى السير بقوله : الامام الحافظ الصادق محدث أصبهان(٤).

ووصفه الداودى بقوله : الامام الحافظ مسند زمانه(٥).

مؤلفاته :

بذل محقق كتاب طبقات المحدثين فى تتبع مؤلفاته جهدا يشكر عليه ، فقد ذكر له واحدا وخمسين كتابا ، استخرجها من بطون الكتب ، كما أنه بين المفقود منها والموجود ، وذكر أماكن وجودها ان كانت مخطوطة ، ومكان الطبع واسم المحقق ان كانت مطبوعة محققة ، كما أنه أعطى القارىء عن مؤلفاته من المعلومات مااستطاع اليه سبيلا ، فليرجع الى ماكتبه فى مبحث "آثاره العلمية" وسأكتفى بذكر ماطبع منها .

(١) **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**

دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشى . طبعته مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١٦ .
(٢) أخبار أصبهان ٩٠/٢ .
(٣) الأنساب ٣٢٢/٤ ، اللباب ٤٠٤/١ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦ .
(٥) طبقات المفسرين ٢٤٦/١ .

ولـه طبعة ثانية بتحقيق د. عبد الغفار سليمان وسيـد كسروى حسن ، وطبعته دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ .

(٢) **أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وآدابه**

طبـع مرتين بمطبعة السعادة بالقـاهرة، الأولى باهتمـام من مكتبة النهضة المصـرية سنة ١٣٧٨هـ ، والثانية فى سنة ١٣٩٢هـ بتحقيـق أحمد محمد موسى .

(٣) **الأمثال الخاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم**

طبـع بتحقيـق د. عبد العلى الأعظمـى ، طبعته الدار السلفيـة ببـومبائى سنة ١٩٨٤م .

(٤) **كتاب العظمه**

طبـع بتحقيـق رضاء الله بن محمـد ادريس المبـاركفـورى ، طبعتـه دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ .

شيوخه وتلاميذه :

يبلغ عدد من سمع منهم فى أصبهان فقط حوالى مائتين وخمسين شيخا وهـؤلاء ترجم لهـم فى كتـابه الطبقـات ـ الطبقـة العاشـرة والحادية عشـرة ، ويضاف اليهم من سمع منهم أبو الشيخ فى رحلاته الشاسعة وهم أيضا خلق كثير ، وقـد بلغ عددهم أربعين شيخـا ، وأحيل من أراد معـرفة شيـوخه الى ماكتبه محقق طبقات المحدثين(١).

وأما تلاميذه :

فقد ذكر محقق طبقات المحدثين فى مبحث تلاميذه سبعـة وثلاثين تلميذا ممن أخذوا عنه العلم ورووا عنه(٢).

وفاته :

لايوجد اختلاف بين المصادر فى تحديد تاريخ وفاته ، فكلهـا متفقة على أنه توفى رحمه الله فى سنة تسع وستين وثلاثمائة .

---

(١) انظر مقدمة عبد الغفور على طبقات المحدثين ص٨٢-٨٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص٨٨-٩٢ .

تفسير أبى الشيخ ومنهجه فيه :

كل من ترجم لأبى الشيخ يذكر أن له كتابا فى التفسير ، وبذلك استحق أن يترجم له الداودى فى "طبقات المفسرين" وقال : صنف الأحكام والتفسير (١). أما تلميذه ابن مردويه فقال : صنف التفسير والكتب الكثيرة(٢)، وقال أبو نعيم : كان أحد الأعلام صنف الأحكام والتفسير(٣).

ونقل عن تفسيره ابن حجر فى الاصابة ١٣٩/١ حيث قال : "روى أبو الشيخ فى تفسيره من طريق قيس بن البراء عن عبد الله بن بدر عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وساق الحديث" .

وهذا التفسير وان كنت لم أقف على نسخه الا أن النقول عنه فى متون الكتب موجودة ، وقد ذكرت أن ابن حجر نقل عنه فى كتابه الاصابة وكذلك نقل عنه الامام السيوطى فى الدر المنثور ، فان المتتبع للدر يجد أنه لاتخلو صفحة فى الغالب الا وفيها ذكر لأبى الشيخ .

أما ابن كثير رحمه الله فلم يذكر له فى تفسيره الا أثرا واحدا مسندا والذى يظهر لى أنه ينهج فيه نهج المحدثين فى عزو الأقوال والآثار ويسوقها بالسند .

---

(١)،(٢) طبقات المفسرين ٢٤٧/١ .

(٣) أخبار أصبهان ٩٠/٢ .

ترجمة ابن مردويه [١]

اسمه ونسبه :

هـو الامام الحافظ المجود العلامة الثبت محدث أصبهـان أبو بكر أحمد ابن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهانى [٢].

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة للهجـرة ، ونشأ فى طلب العلم حتى بلغ به مبلغا عظيما ، وكان محل اعجاب العلماء ، واستأهل ثناءهم البالغ كما سيأتى طرف منه قريبا ان شاء الله .

مشايخه وتلاميذه :

وقـد أخذ العلم عن مشايخ جلة كأبى سهل بن زياد القطـان ، وميمون ابن اسحـاق ، وعبد الله بن اسحاق الخراسانى ، ومحمـد بن عبد الله بن علم الصفار ، وأحمد بن عيسى الخفاف ، وأحمد بن بندار الشعـار ، وخلق كثير من طبقتهم [٣].

وأخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن منده ، وأخوه عبـد الوهاب ، وأبو بكـر محمـد بن ابراهيم المستملى العطـار ، والقـاضى أبو منصـور بن شكـرويه ، وسليمان بن ابراهيم الحافـظ وأحمد بن عبـد الرحمن الذكوانى ، وخلق كثير [٤].

---

(١) لـه ترجمـة فى تذكـرة الحفاظ للـذهبى ١٠٥٠/٣ ، والسير لـه ٣٠٨/١٧ ، وطبقـات الحفاظ للسيوطى ص٤١٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٩٤/١ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٩٠/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٤٥/٤ ، المنتظم ٢٩٤/٧ ، أخبار أصبهان ١٦٨/١ العبر ٢١٧/٢ ، التقييد لابن نقطة ١٩٩/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٧ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٧ ، تذكرة الحفاظ ١٠٥٠/٣ .

(٤) انظر المصدرين السابقين .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

ولاريب بأن جلة المشايخ والتلاميذ لخير دليل على مكانة الرجل العلمية ، لأن المشايخ الأجلاء تثمر جهودهم غالبا فى تلاميذهم فينبلون فى أسرع وقت .

والتلاميذ الأجلاء لايأخذون ويحدثون الا عمن كان له مكانة عالية فى العلم . وهذا مانراه ماثلا فى الحافظ ابن مردويه ، كما علمت من سرد طائفة من مشايخه وتلاميذه .

غير أن التدليل على مكانته العلمية لم يقتصر على ذلك الدليل الالتزامى بل ان الدلالة على ذلك من أقوال العلماء كثيرة.

فقد نقل الذهبى فى سيره(١)عن أبى بكر بن أبى على قوله فيه ، وأقره الذهبى "هو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله وعلمه وسيره ، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه ، أبقاه الله ومتعه بمحاسنه" .

وقال عنه الذهبى : "كان من فرسان الحديث فهما يقظا متقنا كثير الحديث جدا ، ومن نظر فى تواليفه عرف محله من الحفظ"(٢).

ووصفه جلال الدين السيوطى بقوله : "الحافظ الكبير العلامة ... ثم قال : كان فهما بهذا الشأن بصيرا بالرجال ، طويل الباع مليح التصانيف"(٣) الى غير ذلك من عبارات الثناء عليه من علماء الاسلام .

مؤلفاته :

ولما كان الحافظ ابن مردويه بهذه المكانة من العلم صنف مصنفات كثيرة منها :

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٧ .
(٢) المصدر السابق ٣١٠/١٧ .
(٣) طبقات الحفاظ ص٤١٢ .

(١) **تفسيره للقرآن :**

وقد عزاه اليه كل من ترجمه ، قال الذهبي : ويقع في سبع مجلدات[١]، وكل مافيه مسند الى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيه غير ذلك[٢].

وقد كان هذا التفسير مرجع علماء أهل التأويل بالمأثور ، اذ كل من أتى بعده قد حرص على تضمين مايؤلفه في التفسير جل مرويات ابن مردويه في تفسيره برواية أو نقلا .

وذلك كتفسير البغوى "معالم التنزيل" ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير السيوطى "الدر المنثور" . وقد تتبعت مروياته المسنده في تفسير ابن كثير وأودعتها رسالتي هذه .

غير أن هذا التفسير لاأعلم له أثرا في عالم المخطوطات .

وقال فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي[٣]: "ومنه نقول في الاصابة لابن حجر ٤٠٣/١، ٥٤٣، ٧٦٦، ٨٧٩ ، ٩٠٩/٢، ١٠٦٦، ١٠٢٢، ١١٢٣ ، ٨٦٧/٣ ...

(٢) **المستخرج على صحيح البخارى :**

قال الذهبي : وقع له بعلو في كثير من أحاديث الكتاب حتى كأنه لقى البخارى[٤]، وقد عزاه اليه غالب من ترجم له .

(٣) **التأريخ :**

وقد ذكره السيوطى والداودى والكتانى والزركلى وغيرهم[٥].

(٤) **المسند :**

ذكره الكتانى والزركلى وغيرهما[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٧ .

(٢) الاتقان للسيوطى ١٩٠/٢ .

(٣) تاريخ التراث العربى ٤٦٣/١ .

(٤) السير ٣١٠/١٧ .

(٥)،(٦) انظر : طبقات الحفاظ للسيوطى ص٤١٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٩٤/١ ، الرسالة المستطرفة ص٢٦ ، الأعلام للزركلى ٢٦١/١ .

(٥) **التشهد وطرقه وألفاظه :**

ذكره الذهبى فى السير وقال : فى مجلد صغير[١] .

(٦) الأمالى الثلاثمائة مجلس :

ذكره الذهبى فى السير[٢].

(٧) **معجم البلدان :**

ذكره فؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى ٤٦٣/١ .

(٨) **جزء فيه انتقاء من حديث أهل البصرة :**

ذكره فؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى ٤٦٣/١ .

وفاته :

وبعد حياة علمية حافلة توفى الامام الحافظ أبو بكر بن مردويه وذلك لست بقين من رمضان سنة عشر وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة[٣]، فرحمه الله رحمة الأبرار .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٧ .

الباب الثاني

جمع الروايات المسندة عند ابن كثير

من كتب التفاسير المفقودة